معهد سيّد الشهداء عليه السلام للمنبر الحسينيّ

بيروت - لبنان - المعمورة - الشارع العام

هاتف: 471070/01 - ص - ب: 53/327024/25

www.almaaref.org

www.almenbar.org

email:info@almaaref.org

email:info@almenbar.org

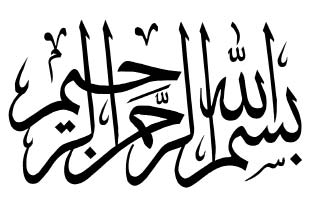
|  |  |
| --- | --- |
| مجالس السيرة الحسينية | اسـم الكــتاب: |
| معهد سيد الشهداء عليه السلام للمنبر الحسينيّ logo.psd | إعـداد: |
| جمعية المعارف الإسلامية الثقافية | نشــــر: |
| 2015م – 1436ه | الطبعة الاولى: |

©جميع حقوق الطبع محفوظة



**إعداد:**   
معهد سيّد الشهداء عليه السلام للمنبر الحسيني





**المقدمة**

الحمد لله الذي منّ علينا بالأئمّة الهداة، وجعلهم في حلك الظلام سفينة النجاة، وجعل في السفينة مصباح الهدى، ومناراً على طول المدى، والصلاة والسلام على النبيّ المصطفى وآله الميامين النجباء.  
   
 وبعد...  
   
 قال تعالى في كتابه الكريم: **﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾**[[1]](#footnote-1).  
   
 إنّ تعظيم شعائر الله بإحياء أمر أهل البيت عليهم السلام يزيد من ارتباط الموالين والمحبّين للنّبيّ وأهل بيته عليهم السلاماللذين يمثّلون الخطّ الإلهيّ الربّانيّ للهداية الإلهيّة.

إنّ تعظيم شعائر الله بإحياء أمر أهل البيت عليهم السلام يزيد من ارتباط الموالين والمحبّين للنّبيّ وأهل بيته عليهم السلاماللذين يمثّلون الخطّ الإلهيّ الربّانيّ للهداية الإلهيّة.  
   
 وقد أكّد النّبيّ وأهل بيته عليهم السلامعلى إحياء أمر سيّد الشهداء عليه السلام خصوصاً الذي تشكّل نهضته فاصلاً أساسيّاً في حياة الأمّة وامتداداً لخطّ النّبوّة حيث قال فيه جدّه الأعظم صلى الله عليه وآله وسلّم: **"حسين منّي وأنا من حسين".**  
   
 وفي هذا السياق ورد العديد من الروايات التي تحثّ على إقامة المجالس وإنشاد الشعر والبكاء والزيارة وغيرها من أنواع الارتباط بالإمام الحسين عليه السلام، الأمر الذي لم يرد في حقّ بقيّة المعصومين عليهم السلام.  
   
 من ذلك ما جاء عن صادق العترة أبي عبد الله الصادق عليه السلام- في حديث له - أنّه قال: **"وما من عين أحبّ إلى الله ولا عبرة من عين بكت ودمعت عليه، وما من باك يبكيه إلّا وقد وصل فاطمة عليها السلام وأسعدها عليه، ووصل رسول الله وأدّى حقّنا، وما من عبد يحشر إلّا وعيناه باكية إلّا الباكين على جدّي الحسين عليه السلام، فإنّه يحشر وعينه قريرة، والبشارة تلقاه، والسرور بين على وجهه، والخلق في الفزع وهم آمنون، والخلق يعرضون وهم حدّاث الحسين عليه السلام تحت العرش وفي ظلّ العرش لا يخافون سوء الحساب، يقال لهم: ادخلوا الجنّة فيأبون ويختارون مجلسه وحديثه"[[2]](#footnote-2).**

وعنه عليه السلام في حديث آخر: **"الحمد لله الذي جعل في النّاس من يفد إلينا ويمدحنا ويرثي لنا، وجعل عدوّنا من يطعن عليهم من قرابتنا وغيرهم يهدرونهم ويقبّحون ما يصنعون"[[3]](#footnote-3).**   
 ومن هنا كان ما يقوم به الخطباء والقرّاء من رثاء وإحياء وإبكاء يندرج في هذا الأجر العظيم والثواب الجزيل الذي تعرّضت له هذه الروايات.  
   
 ولا شكّ أنّ عمدة المجالس التي يقيمها القرّاء وخدمة المنبر الحسينيّ، إنّما هو على المادة العزائيّة التي يتكوّن منها نصّ المجلس، ومن هنا أحببنا في معهد سيّد الشهداء عليه السلام أن يكون لنا نصيب المشاركة مع إخواننا القرّاء في تقديم هذا الكتاب ليكون عوناً لهم في مجالسهم التي يقرأونها في الليالي العشر الأولى من المحرّم.  
   
 وقد تميّز هذا الإصدار بـ:  
   
 • إعداد المجالس الحسينيّة مقتصرين فيها على القصيدة والنعي، مع عدم وجود للموعظة أو المحاضرة، اعتماداً منّا على خبرة القرّاء الكرام في انتقاء الموضوع المناسب للمجلس.

• اختيار الأبيات الشعبيّة- العراقيّة- المألوفة والمسموعة، ذات العبارات الواضحة عموماً.  
  
• اختيار قصائد جديدة غير مستهلكة في الغالب، لتضاف إلى جعبة القرّاء الأعزاء.  
  
• أضفنا بعض المراثي التي اعتاد بعض القراء تلاوتها أثناء أو بعد مجلس العزاء.  
  
ختاماً، يرحّب المعهد بكلّ ملاحظة أو إشارة أو نصيحة بنّاءة تقدّم على هذا الطريق، ونسأل الله تعالى أن يتقبّل عملنا ويحشرنا مع الحسين عليه السلام وأصحابه، وأن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم، إنّه قريب مجيب.

**معهد سيّد الشهداء عليه السلام  
للمنبر الحسيني**

**الليلة الأولى**

**مجلس استقبال شهر محرم:**

|  |  |
| --- | --- |
| مَا لِلْبَسِيطَةِ زُلْزِلَتْ أَقْطَارُهَا  وَعَلا الضَّجِيجُ مِنَ العَوَالِمِ كُلِّهَا  قَدْ أُبْدِلَتْ بَعْدَ السُّرُورِ مَآتِماً  أَفَهَلْ دَهَى الأَكْوَانَ خَطْبٌ مُهْلِكٌ  قَالُوا أَمَا تَرْنُو هِلَالَ مُحَرَّمٍ فَالْبَسْ ثِيَابَ الحُزْنِ وَاجْلِسْ لِلْعَزَا مُتَفَكِّراً فِيمَا جَرَى فِيهِ عَلَى  ظَنَّتْ عُلُوجُ أُمَيَّةٍ مِنْ جَهْلِهَا  خَابَتْ وَخَابَ رَجَاؤُهَا الخَاطِي وَقَدْ | وَالشَّمْسُ قَدْ خُسِفَتْ بِهَا أَنْوَارُهَا وَكَذا المـَجَالِسُ سُوِّدَتْ أَسْتَارُهَا وَالخَلْقُ حُزْناً أُقْرِحَتْ أَبْصَارُهَا فأُزِيلَ مِنْ عَطْبٍ بِهَا اسْتِقرَارُهَا  قَدْ هَلَّ فَانْهَلَّتْ لَهُ أَنْظَارُهَا  فَالحُزْنُ لِلأَطْهَارِ فِيهِ شِعَارُها آلِ الرَّسُولِ وَمَا جَنَتْ أَشْرَارُهَا أَنَّ العَبِيدَ تُطِيعُهُمْ أَحْرَارُهَا فَشِلَتْ وَبَانَ إِلَى البَرِيَّةِ عَارُهَا |

**شعبي:**

|  |  |
| --- | --- |
| هلّت الشيعة بالحزن يا هلال عاشور يا هلال المحرم ليش أشوفك كاسف اللون ون الهلال وقال سيد الرسل محزون من حين هلّ الشهر هل بكل الأحزان ناحت عليه أملاكها والانس والجان وأما المصيبة اللي اللوعت مهجة افادي عاشور جاني وزاد حزني على ولادي أبكي على ولادي ذبايح يوم عاشور ونسيت ضلعي اللي بجنب الباب مكسور | ونصبت عزية بالمآتم ولطمت صدور لابس سوادك ليش قلي شصار بالكون وكل العوالم محزنة والدين مقهور وجدّد مصاب اللي قضى بالطف حيران على الذبيح اللي بقى بالطف منحور أهل المدينة يسمعوا الزهرا تنادي وأني نصبتلهم عزا في وسط القبور وانصب عليهم مأتم بوسط القبور واعظم عليّ لو نعى الناعي على حسين |

**شعبي:**

|  |  |
| --- | --- |
| يا موالي استعد بهالمسية  يا موالي صيح آيالغاضرية  يا موالي خلي دمعاتك جرية  يا موالي حسين مرمي أعلى الوطية  يا موالي وزينب أخذوها سبية  يا موالي والطفل ما شرب مية | يا موالي وشعظمهاي الرزية يا موالي واسي فاطمة الزكية يا موالي وحسرتك تصبح شجية يا موالي وجثة الكافل رمية يا موالي سيروا سكنة ورقية يا موالي وجاسم واكبر اخيه |

مصاب أبي عبد الله الحسينعليه السلام هو مصاب أقرح الجفون وأدمى القلوب وأورث الكرب والبلاء إلى يوم القيامة، فعلى أبي عبد الله الحسينعليه السلام فليبكِ الباكون وليندب النادبون وَلْيتأسَّ بمصاب الحسينعليه السلام المصابون فإنّ البكاء عليه يحطّ من الذنوب العظام كما ورد عن سيّدنا ومولانا وإمامنا ومقتدانا أبي الحسن عليّ بن موسى الرضاعليه السلام أنّه قال لصاحبه دعبل الخزاعيّ: يا دعبل، من ذرفت عيناه على مصابنا وبكى لما أصابنا حشره الله في زمرتنا، يا دعبل من بكى على مصاب جدّي أبي عبد الله الحسين عليه السلام غفر الله له ذنوبه البتّة.

 ما أعظمها من دمعة وما أعظمها من أنّة وما أعظمها من مصيبة

حلّت على الإسلام وأهله، وما أعظمها من ذكرى تطلّ علينا كلّ عام تبثّ فينا من جديد روح التضحية والوفاء والإيثار والإباء ورفض الظلم، وتذكّرنا بأعظم مظلوميّات التاريخ والإنسانيّة وتضخّ فينا دماءً جديدة من دم الحسينعليه السلام النابض الذي لا يزال حيّاً فينا، يستثير مشاعرنا ويشدّ من عزيمتنا ويضعنا أمام مسؤوليّة عظيمة من أجلها بذل الحسينعليه السلام دمه الذي هو أعظم دم **"أشهد أنّ دمك سكن في الخلد واقشعرّت له أظلّة العرش"** ونفسه التي هي أقدس نفس والتي هي نفس المصطفى محمدصلى الله عليه وآله وسلّم **"حسين منّي وأنا من حسين".**

 ولهذا فقد بكت كلّ المخلوقات على هذه المظلوميّة ولم يبق حجر ولا شجر ولا مدر ولا وحش ولا جنّة ولا حور ولا ملائكة ولا أنبياء إلّا وبكى على الحسينعليه السلام ابتداءً من آدم وانتهاءً برسول اللهصلى الله عليه وآله وسلّم الذي بكى على الحسينعليه السلام يوم ولادته وفي مواضع ومواقف كثيرة، فكان يُقبٍّل نحر الحسينعليه السلام ويبكي ويُقبِّل ثغر الحسينعليه السلام ويبكي.

 يقبِّل مواضع السيوف من جسد الحسينعليه السلام ويبكي.

 ومن هنا كان بكاؤنا هذه الليالي على الحسينعليه السلام تعزيةً لرسول اللهصلى الله عليه وآله وسلّم ولأمير المؤمنينعليه السلام وللصدِّيقة الكبرى فاطمة

الزهراء عليها السلام التي كما ورد تبكي على ولدها الحسينعليه السلام إلى يوم القيامة. وحتّى في يوم القيامة فإنّ الزهراء عليها السلام تجوز على رؤوس الأشهاد يوم القيامة حيث ينادي المنادي غضّوا من أبصاركم لتجوز فاطمة بنت محمّد صلّى الله عليهما وآلهما، فتجوز الزهراء عليها السلامحتّى تصل إلى موضع فتنشر قميص الحسينعليه السلام وهو ممزّق من ضرب السيوف وطعن الرماح ثمّ تشهق شهقة عالية يرتجّ لها الموضع، ويبكي لها كلّ أهل المحشر ولسان حالها.

|  |  |
| --- | --- |
| وين اليواسيني يا شيعة  وابن والده جنب الشريعة  وين اليواسيني بدمعته  وظلت ثلاث تيام جثته  ولا غسلت جسمه ودفنته | على حسين وأولاده ورضيعة على العلقمي كفوفه قطيعة على ابني الذي حزوا رقبته أويلاه يبني الما حضرته |

هذا البكاء فيه إسعاد لقلب فاطمة عليها السلام التي كما جاء في الرواية جاءها الحسينعليه السلام وهو في عمر الخمس السنوات يرتدي عمامة بيضاء جاءها باكياً قال: أمّاه إنّ جدّي كسر قلْبي، قالت: وكيف كسر قلبك؟ قال: رأيته يقبّل أخي الحسن في فمه وقد قبّلني أنا في نحري ولهذا كسر قلبي، فأخذت الزهراء

بيده وجاءت إلى رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلّم وأخبرته الخبر فقال: بني فاطمة إنّ ولدك الحسن يقتل مسموماً ويلفظ كبده من فمه، ولهذا قبّلته في فمه، وأمّا ولدك الحسين فيقتل مذبوحاً عطشانَ، ولهذا قبّلته في نحره فصاحت الزهراء أي وا ولداه واحسيناه، ثمّ قالت أبتاه، أو يقتل ولدي؟ وفي أيّ زمان يكون هذا؟ فقال في زمان خالٍ منّي ومنك ومن أبيه ومن أخيه فقالت يا أبتاه أو يقتل ولدي ولا نكون معه ومن يقيم عزاءه؟

 فقال: بنيّ اعلمي أنّ الله سيجعل له شيعة يبكونه ويقيمون عزاءه إلى يوم القيامة، فقالت: يا أبتاه، إذن بماذا تثيب هؤلاء الشيعة؟ قال: بنيّ فاطمة، أمّا أنا فلا أدخل الجنّة إلّا وهم معي.

 قالت: وأنت يا عليّ؟ قال: أمّا أنا فأسقيهم من حوض الكوثر يوم القيامة، قالت: وأنت يا حسن؟ قال: أمّا أنا فآخذ بأيديهم على الصراط وأدخلهم الجنّة.

 قالت الزهراء: أمّا أنا فألتقطهم من بين النّاس كما يلتقط الطير الحبّ الجيّد من الحبّ الرديء.  
   
 نظرت وإذا بالحسين واضع رأسه بين ركبتيه ودموعه جارية على خدّيه قالت: ولدي حسين، وأنت بماذا تثيبهم؟ قال: أمّاه أمّا أنا فمن زارني زرته (السلام عليك يا أبا عبد الله).

أقول: الحسين عليه السلام عزيز الزهراء عليها السلام ومهجة قلبها، ولهذا حتّى في شهادتها عندما أتمّ أمير المؤمنينعليه السلام تجهيزها وأدرجها في أكفانها وقبل أن يعقد الكفن نادى أولاده يا حسن يا حسين يا زينب هلمّوا لوداع أمّكم فاطمة، فأقبل الحسن عن يمينها ينادي: أمّاه بحقّ جدّي رسول الله كلِّميني، والحسين عن شمالها يصيح أمّاه أنا عزيزك الحسين كلِّميني.

|  |  |
| --- | --- |
| يا يمه الليل كله ما أنامه  يا يمه بقينا من عقبك يتامه | يا يمه الدهر صوبنا بسهامه |

قال أمير المؤمنينعليه السلام أشهد بالله لقد حنّت وأنّت وضمّت الحسن والحسين إلى صدرها وإذا بالنداء: يا عليّ إرفع الحسن والحسين عن أمّهما فاطمة فلقد والله أبكيا ملائكة السما هذا حال الحسن والحسين، وأمّا زينب فألقت بنفسها على صدر أمّها

|  |  |
| --- | --- |
| يا يمه يا يمه يا يمه يا يمه  يمه أنا زينب عد من تخليني  يا يمه أنتظرك لمن يجي عاشور  أنت التباريني لو سلبوا الخدور | يا يمه يا يمه يا يمه يا يمه طفلة بزغر سني منك تحرميني أنت التسنديني يم جثة المنحور لو فرت أيتامي قلبي يظل |

ولهذا زينب عليها السلام بيوم عاشورا توجّهت إلى أمّها فاطمة بعد شهادة الحسين

|  |  |
| --- | --- |
| تقللها يمه يام الحسن يا زهرا تعالي | وشوفي كربلا شسوت بحالي |

**جواب الزهراء**

|  |  |
| --- | --- |
| يا يمه يا زينب أنا يمك مو بعيدة  أنا شفت حسين من حزوا وريده  ونوبن أدور كف عضيده | يمه أنا ثلاث تيام يمه ساكنة البيدة يمه أنا نوبن أدور خنصر إيده |

**نعم حضرت الزهراء في مواقف عديدة في شهادة الحسين عليه السلام**

|  |  |
| --- | --- |
| ما أنا حاضرة يحسين يبني  ساعدني على ابني يالتحبني  وادور عزا ابني وين ما كان  وتلعب عليه الخيل ميدان | يمن ريت ذباحك ذبحني أنا الوالدة والقلب لهفان سمعتوا اليموت يظل عريان |

**جواب الحسين عليه السلام (على لحن سامحيني)**

|  |  |
| --- | --- |
| أحضنيني يمه برضاك عليَّ  أحضنيني قطّع أوداجي الدعيّة | أحضنيني ما اقدر أضمك باديّه |
| لَا بُدَّ أَنْ تَرِدَ القِيَامَةَ فَاطِمٌ  إنّا لله وإنّا إليه راجعون | وَقَمِيصُهَا بِدَمِ الحُسَيْنِ مُلَطَّخُ |

**الليلة الثانية**

**مجلس وداع المدينة**

|  |  |
| --- | --- |
| قِفْ إِنْ وَصَلْتَ لِرَوْضَةِ الزَّهْرَاءِ  وَاسْكُبْ دُمُوعَكَ حَسْرَةً وَتَلَهُّفاً  وَاذْكُرْ رَزَايَاهَا الَّتِي صُبَّتْ عَلَى  وَاذْكُرْ بِوَقْفِكَ الحُسَيْنَ وَقَدْ أَتَىْ  لَمَّا تَزَاحَمَتِ الهُمُومُ بِقَلْبِهِ  فَهَوَى عَلَى القَبْرِ المُشَرَّفِ يَشْتَكِي أُمَّاهُ أَنَا عَنْ جِوَارِكِ مُبْعَدٌ  أُمَّاهُ هَلْ أَعْفُو لِجَوْرِ أُمَيَّةٍ  أُمَّاهُ أَخْبَرَنِي النَّبِيُّ وَصِنْوُهُ  أُمَّاهُ فِي عَيْنِي صَحَائِفُ مَصْرَعِي | وَاخْشَعْ لِحَضْرَةِ كَعْبَةِ الأَرْزَاءِ وَأَذِبْ حَشَاكَ بِمُقْلَةٍ حَمْرَاءِ قَلْبِ النَّبِيِّ بِكَامِلِ الأَشْجَاءِ قَبْرَ البَتُولَةِ فِي أَمَضِّ لِقَاءِ وَعَلَيهِ سَدَّ الجَوْرُ كُلَّ فَضَاءِ  مَا قَدْ يُلَاقِي مِنْ عَظِيمِ بَلَاءِ وَعَلَى أَذَايَ تَكَالَبَتْ أَعْدَائِي وَأَنَا الحُسَيْنُ سَلِيلَةُ العَلْيَاءِ عِنْدَ المَمَاتِ بِأَفْجَعِ الأَنْبَاءِ فِي كَرْبَلَاءَ وَحَيْرَتِي وَبَلَائِي |

**شعبي:**

|  |  |
| --- | --- |
| مشتاق أشوفك قبل أرحل يا زكية  يمّه مثل حالي أبد ما صار أي حال  واشوف بيّن في سما الأهوال الهلال  طالع وعندك فاطمة بنتي وديعة  مكسور خاطرها وحالتها فظيعة | أقسم عليك بضلعك تردي عليّ أنا مطرود من طيبة وعندي حرم وأطفال ليتك تشوفي هلال ذبحي بها المسية فوق المرض ما تحتمل ضيم وفجيعة عساني الموت ولا تنظرني بهالحال |
| أوصي عليك يا يمه عند الموت حضريني وإذا شفتي الشمر جاني على الطبرات صبريني أوصي عليك يا يمه غسلي دموم عن نحري أريدنك تجمعيها وتخليها بوسط قبري من نومتك قعدي يمكسورة الضلعين ما كانت العادة عن ولادك تصدين | وإذا جان السهم مسموم أريدنك تداويني وحطي ايدك بصدري تراهو منشطر شطرين وإذا شفتي الخيل بالميدان تقطع أوصال من صدري أخافن زينب تجيني يا ويلي وتلطم الخدين نشفي دمع عيني تراني أنا عزيزك حسين خان الدهر وتشمتت بينا الأعادي |

**جواب الزهراء عليها السلام**

|  |  |
| --- | --- |
| يبني فطرت قلبي من وداعك يا حبيبي لبكي عليكم بالقبر يعله نحيبي | يا حسين هالسفرة ترى ما هي بطيبي |

**جواب الحسين عليه السلام**

|  |  |
| --- | --- |
| يمة يا يمة ريتك تضميني يمة يا يمة ريتك تشوفيني يمة يا يمة جيتك تودعيني | ما انا الغريب حسين عنك يبعدومي واقف على قبرك واشكيلك اشجوني رايح انا يمة بالمحشر تلاقيني |

عن الإمام الصادقعليه السلام أنّه قال لصاحبه الفضيل بن يسار: إنّي أحبّ هذه المجالس، أحيوا أمرنا، رحم الله من أحيا أمرنا.

 ويقولعليه السلام وهو يدعو لمقيمي هذه المجالس والباكين فيها على الحسينعليه السلام وزوّاره: اللهمّ ارحم تلك الخدود التي تقلّبت على قبر جدّي الحسينعليه السلام، اللهمّ ارحم تلك الصرخة التي كانت لنا أهل البيت عليهم السلام.

 وما ذلك إلّا لأنّ تضحيات الحسين عليه السلام كانت في سبيل

إحياء هذا الدّين وإعادة النّاس في تلك الحقبة، بل وفي كلّ زمان، وفي كلّ جيل من خلال هذه النهضة الحسينيّة، إعادتهم إلى إسلام محمّد بن عبد اللهصلى الله عليه وآله وسلّم الأصيل. بعد أن حاول الأمويّون في زمان معاوية ويزيد، قلب الحقائق وإعادة الأمّة إلى جاهليّتها وعقدها وخلالها من خلال إظهار البدع وتشويه العقائد وإفشاء المفاسد الأخلاقيّة في المجتمع الإسلاميّ وإدخال غير المسلمين إلى مراكز حسّاسة في الدولة الإسلاميّة الذين أدخلوا في دين الله ما ليس منه، ونشر العقائد الباطلة من خلال ظهور بعض الاتجاهات الفكريّة التي هي صنيعة السلطة والتي تُسوِّغُ كلّ مساوئ وتصرّفات السلاطين.  
   
 هذا ما أراد له معاوية أن يستمرّ من خلال أخذه البيعة لولده يزيد الفاسق الفاجر جهاراً نهاراً من المسلمين حتّى يضمن استكمال مشروعه ووصوله إلى الذروة في هذا التضليل والتشويه وتمكين الفسقة من رقاب المسلمين. وهذا إذا حصل كان ليشكّل الضربة القاصمة لدين الله ولشريعة رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلّم ولو قدّر ليزيد أن يحكم كما أراد له معاوية دون أي مشكلة ودون منازع لكان هذا الدّين قد دفن بالفعل، وهذا ما أشار إليه الإمام الحسينعليه السلام نفسه في كلامه مع مروان بن

الحكم، وعلى الإسلام السلام إذ قد بليت الأمّة براعٍ مثل يزيد بن معاوية. وهذا كلام واضح صريح يبيّن وضوح الصورة أمام الإمام الحسينعليه السلام وأنّه إن تمّ هذا الأمر ليزيد كان ليؤدّي إلى دفن الإسلام ومعالمه وآثاره، وصار الإسلام الموجود والذي يعرفه النّاس إسلاماً محرّفاً غير حقيقيّ، إسلاماً هشّاً جاهليّاً أمويّاً لا يمتّ بصلة إلى صاحبه وهو محمّدصلى الله عليه وآله وسلّم.  
   
 وكان الإمامعليه السلام على استعداد تام لكلّ ما يمكن أن يتطلّبه أمر حماية الدّين وصونه من الانحراف حتّى لو كان ذلك المطلوب هو أن يقدِّم الإمام الحسينعليه السلام نفسه ودمه فداءً لذلك الدّين.  
   
 ولذلك كان لا بدّ من الموقف، ولا بدّ من الثورة، ولا بدّ من الشهادة، "شاء الله أن يراني قتيلاً ويراهنَّ سبايا".  
   
 فقرّرعليه السلام الخروج وكان الدافع من خروجه هو حماية الدّين كما ذكرنا: ما خرجتُ أشِراً ولا بطِراً ولا مُفسِداً ولا ظالما,ً وإنّما خرجت لطلب الاصلاح في أمّة جدّي.  
   
 ولم يكن قد وصل إليه آنذاك وهو بالمدينة أيُّ رسالة تدعوه للخروج، وبالتالي كان خروجه في طلب الإصلاح محضاً، ولم تكن لرسائل أهل الكوفة فيما بعد والتي توالت عليه في مكّة أي دخالة في هدفيّة الخروج.

وبعد كلّ هذا، عندما عرض عليه والي المدينة البيعة ليزيد، قال له الحسين عليه السلام بشكل واضح جليّ لا يحتمل التأويل: أيّها الأمير، إنَّا أهل بيت النبوّة وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، بنا فتح الله وبنا ختم، ويزيد رجل فاسق فاجر شارب للخمر معلن بالفسق قاتل للنفس المحترمة، ومثلي لا يبايع مثله، ولكن نصبح وتصبحون، وننظر وتنظرون أيّنا أحقّ بالخلافة والبيعة.  
ومضى الحسين عليه السلام بعد إعلانه هذا الموقف يتهيّأ للخروج من المدينة، وفي ليلة خروجه جاء إلى قبر جدّه مودّعاً صلّى عند القبر ركعات ثمّ جلس عنده يبكي ويبكي إلى أن غفا ونام، فرأى جدّه في المنام في كتيبة من الملائكة ورعيل من الأنبياء ضَمّ الحسين إلى صدره وهو يقول:  
بنَّي حسين إنّ أمّك وأباك وأخاك قدموا عليّ وهم مشتاقون إليك، ألا فالعجل العجل.  
فجعل الحسين عليه السلام يبكي ويقول يا جدّاه لا حاجة لي في دار الدنيا خذني إليك.  
فجعل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم يقول:  
بني حسين، كأنّي بك عن قريب مذبوحاً بأرض كرب وبلا

بين عصابة من أمّتي لا أنالهم الله شفاعتي وأنت مع ذلك عطشان لا تسقى وظمآن لا تروى.

|  |  |
| --- | --- |
| وصل ويلي لقبر جده وبكى  هوى فوق الضريح وصاح صوتين  يجدي بوسط لحدك ضمني وياك  يقله يا حبيبي وعدك هناك | حسين يودعه والدمع يهمل من العين يجدي مفارقك غصبن عليَّ عساني الضيم شفته عقب عيناك تروح وتنذب حب الغاضرية |

|  |  |
| --- | --- |
| ضُمَّنِي عِنْدَكَ يَا جَدَّاهُ فِي هَذَا الضَّرِيحْ  ضَاقَ بِي يَا جَدُّ مِنْ فَرْطِ الأَسَى كُلُّ فَسِيحْ  جَدُّ صَفْوُ العَيْشِ مِنْ بَعْدِكَ بِالأَكْدَارِ شِيبْ  فَعَلَا مِنْ دَاخِلِ القَبْرِ بُكَاءٌ وَنَحِيبْ | عَلَّنِي يَا جَدُّ مِنْ بَلْوَى زَمَانِي أَسْتَرِيحْ فَعَسَى طَوْدُ الأَسَى يَنْدَكُّ بَيْنَ الدَّكَّتَيْنْ وَأَشَابَ الهَمُّ رَأْسِي قَبْلَ إِبَّانِ المَشِيبْ وَنِدَاءٌ بِافْتِجَاعٍ يَا حَبِيبِي يَا حُسَيْنْ |

ويقولون: إنّه زار في تلك الليلة قبر أمّه فاطمة عليها السلام

|  |  |
| --- | --- |
| واقف على قبرك يا يمه وهمي واقف وياي  ضميني بحضنك قبل تذبحني اعداي  ماشي بطريق الموت وهذا آخر وداع  وأظن روحي يا يمه تنازع نزاع | تعبان من جور الدهر ما غفت عيناي انه العزيز دارت عليه الدنيه يمه بأمان الله يمكسورة الأضلاع وين المدينة ووين أرض الغاضرية |

ودّع قبر جدّه وأمّه وحان الموعد لفراق مدينة رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلّم وتهيّأ موكب الحسين عليه السلام.

ثمّ تهيّأ الموكب للخروج، فودّع الحسين عليه السلام زوجات رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلّم وكذلك أمّ البنين عليها السلام وابنته فاطمة العليلة التي تركها الحسين عليه السلام في المدينة لعلّتها ومرضها وقد أصرّت هذه الطفلة على أبيها الحسين عليه السلام أن يأخذها معه إلى العراق لكنّه آثر بقاءها في المدينة.

|  |  |
| --- | --- |
| صاح ارشد يحادي  هيهات أصبر على الضيم  لن صوت العليلة تصيح  يا أهلي وياكم أخذوني  عليكم يعمن عيوني  وروحي المرض سلاها | وسير وتقدم على ظعوني وعليه تغمض عيوني يا أهل الظعن تانوني وحدي لا تخلوني فرقاكم هدم حيلي |
| يويلي ومن سمعها حسين  قعد عدها يصبرها  يقلها يا ضيا عيوني  يبويه للوطن ردي | رد من الظعن ليها وعلى الفرقة يسليها دمعتك لا تهليلها ونتك ذوبت كبدي |

صبَّرها الحسين عليه السلام ولكنّها جاءت تودّع أهلها وأخوتها حتّى إنَّهم يقولون: إنَّها وقفت أمام الرّباب زوجة الحسين عليه السلام وقالت لها: ناوليني أخي عبد الله أودّعه، أخذته بين يديها

وجعلت تقبّله، وطلبت من الحسين عليه السلام أن يتركه عندها تتسلّى به على فراق أهلها، فرفض الحسين عليه السلام طلبها لعلمه بمصرع الرضيععليه السلام في كربلاء، وسار موكب الحسين عليه السلام وفاطمة تنتقل من محمل إلى محمل في وداعها ولسان حالها.

|  |  |
| --- | --- |
| أنا جويعدة وحمّل ظعنهم ويحملون وآنا اتفكر لهم وحدي بها لوطن لا تخلوني يبوي أخذوني وياكم أسرج على الخيل شسوي أرد للوطن ودموعي تسيل | وكني غريبة وماني منهم يبويه وياكم خذوني عقبكم يا هلي يعمن عيوني وحظ فراشكم لو كلكل الليل بكت ودموعها تفسر المرمر |

**ذهبت إلى أبي الفضل العبّاس**

|  |  |
| --- | --- |
| متعجبة منكم يا فرسان الحمية نشف دمعتي والتفت يا عمي ليّه | كلكم هواشم وها شيمكم هاشمية حاكي أبوي لا يخليني غريبة |

**العبّاس عليه السلام يخاطب الحسين عليه السلام**

|  |  |
| --- | --- |
| يقلا يخوي هالبكا والنوح فتني  يقله شسوي وكتبة الله قيدتني | وبنتك تراهي هالعليلة ذوبتني ما اقدر أشوف دموعها عالخد جرية |

فبكى الحسين عليه السلام لمّا قال العبّاس أنا أتكفّلها كما أتكفّل زينب

|  |  |
| --- | --- |
| هذي ما هي مكتوب تتودّى هدية  ردي يا بنتي وردتك صعبة عليّ | ولا هي يا خوي من سبايا الغاضرية |

رجعت فاطمة العليلة:

|  |  |
| --- | --- |
| وأيست من سمعت كلامه  لظل الليل بعدك ما أنامه | صاحت مودّع بالسلامة |

وكانت تقف تسأل عن الحسين:

|  |  |
| --- | --- |
| أنا أقعد على درب الظعون  وبأخبار الغاضرية بلكي يدرون | أسايل اليرحون ويجون |

كانت إذا جلست في البيت:

|  |  |
| --- | --- |
| يا دار حاكيني على الراح | يا دار وين حسين راح |

بقيت فاطمة العليلة تنتظر خبراً عن الحسين عليه السلام فتسأل

عنه الركبان ولكن لم يصِلْ إليها أي جواب، إلى أن دخل الناعي بشر بن حذلم إلى المدينة، ينعى الحسين عليه السلام، وطبعاً خرج أهل المدينة بأجمعهم وفاطمة العليلة تقدّمت إلى هذا الناعي تسأل عن الحسين عليه السلام فقال لها الناعي: اذهبي إلى قبر رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلّم ولذلك انكسر قلبها وطبعاً من الذين فجعوا بهذا النعي هو أمّ البنين عليها السلام والقصّة مفصّلة ولسان حالها:

|  |  |
| --- | --- |
| جاوبوني  جاوبوني  جاوبوني  جاوبوني | ما أشوف حسين وينه فدوى أولادي لولينه بدمه سابح ذابحينه قلبي ذايب من ونينه |

ثمّ أقبلت أمّ البنين وفاطمة العليلة إلى السبايا تسألانِ عنهنّ وعن زينب ورقيّة وسكينة طبعاً أمّ البنين رأت امرأة قد شاب رأسها واحدودب ظهرها، تعرفها، لا تعرفها، هي زينب، لا ما هي زينب، راحت تخاطبها:

|  |  |
| --- | --- |
| قابليني بالله قولي يا حبيبة  قابليني أنت زينب لو غريبة  قابليني ما أظن زينب سليبة | قابليني قلبي ما يهدا نحيبه قابليني ودم تهل عينك سكيبة |

**جواب زينب عليها السلام**

|  |  |
| --- | --- |
| أنا زينب مسلّبة خدري خذوني  أنا زينب من البكا عمين عيوني  أنا زينب خوتي راحوا ماولوني | أنا زينب من الضرب ورمن متوني أنا زينب دم تهل يُمّا جفوني |

|  |  |
| --- | --- |
| يم البنين نوحي عاولادك نحيبة  يم البنين تذبحوا بسيوف أمية  يم البنين وقالوا زينب خارجية | يم البنين ونصبي لحسين العزية يم البنين وبنت علي حيدر سبية |

**فاطمة العليلة تشوف تقول: أنت عمتّي زينب؟! لا زينب مخدّرة بني هاشم اللي ما أحد يقدر يدناها**

|  |  |
| --- | --- |
| صدت وصاحت يا عيوني  أنا عتبي على أخوتي الضيعوني | شو كلكم يا عمة ما تعرفوني |

**ولكن بعد عند فاطمة العليلة سؤال**

|  |  |
| --- | --- |
| تقللها يا عمة كلكم شفتكم  خاف يا عمة جزت عنها وما عرفتها | يا عمة رقية ما شفتها |

|  |  |
| --- | --- |
| تقللها يا عمة عظم الله أجرك  مَدِينَةَ جَدِّنَا لَا تَقْبَليِنَا   إنّا لله وإنّا إليه راجعون | رقية بالشام ادفنتها فَبِالحَسَرَاتِ وَالأَحْزَانِ جِينَا |

الليلة الثالثة

**مجلس الوصول إلى كربلاء:**

|  |  |
| --- | --- |
| قَتِيلٌ بِأَرْضِ الطَّفِّ هَيَّجَ أَدْمُعِي  فَفَاضَتْ جُفُونِي وَاسْتَبَدَّ بِيَ الأَسَى  سَأَنْدُبُهُ مَا دُمْتُ حَيّاً بِلَوْعَةٍ  فَيَا لِقَتِيلٍ وَزَّعَتْ جِسْمَهُ الظُّبَا  كَأَنِّي بِجُثْمَانِ الحُسَيْنِ عَلَى الثَّرَى  وَأَشْلَاؤُهُ بَيْنَ الأَسِنَّةِ وَالظُّبَا  يُخَاطِبُ مِنْ سَاحِ الوَغَى كُلَّ مُرْهَفٍ  خُذِي يَا شِفَارَ البِيضِ جِسْمِي ضَرِيبَةً  وَهَا هُوَ جُثْمَانِي عَلَى أَرْضِ كَرْبَلَا  وَهَا هُوَ رَأْسِي فَارْفَعِيهِ عَلَى القَنَا  وَهَا هِيَ كَفِّي قَدْ غَدَتْ دُوْنَ إِصْبَعِ | فَأَلْهَبَ نَارَ الوَجْدِ مَا بَيْنَ أَضْلُعِي فَمَا هَدَأَتْ نَارِي وَلَا جَفَّ مَدْمَعِي وَمَا مَرَّ ذِكْرٌ لِلطُّفُوفِ بِمَسْمَعِي وَظَلَّ ثَلَاثاً فِي العَرَا لَمْ يُشَيَّعِ تُجَلِّلُهُ شَمْسُ الفَلَا فِي تَخَشُّعِ وَقَدْ وُزِّعَتْ بِالطَّفِّ أَيَّ مُوَزَّعِ وَيَصْرُخُ مَهْلاً يَا أُمَيَّةُ فَاسْمَعِي إذَا كَانَ دِينُ الله يَحْيَا بِمَصْرَعِي كَمَا شِئْتِ فِيهِ يَا أُمَيَّةُ فَاصْنَعِي وَدُوسِي بِجُرْدِ الخَيْلِ صَدْرِي وَأَضْلُعِي وَهَا هِيَ أَوْصَالِي كَمَا شِئْتِ قطِّعِي |
| أَؤُقْتَلُ ظَمْآناً وَجَدِّي مُحَمَّدٌ  وَتُسْبَى بَنَاتُ الوَحْيِ حَرَّى مَرُوعَةً  أَيُدْفَنُ جِسْمِي دُونَ رَأْسِي بِمَوضِعٍ | وَيُهْدَى بِرَأْسِي مِنْ دَعِيٍّ إِلَى دَعِي تَجُوبُ الفَيَافِي بَلْقَعاً بَعْدَ بَلْقَعِ وَيُدْفَنُ رَأْسِي دُونَ جِسْمِي بِمَوضِعِ |

**شعبي:**

|  |  |
| --- | --- |
| خلّص طوافه وودّع الحجاج في الحين  كبّر ولبّى وصاح يا ربي تراني  طالع وأنا خايف وحيرني زماني  لبيك يا ربي بأشد العصايب  لبيك صبرني على فراق الحبايب  لبيك خلي ابن الضبابي يحزّ نحري  لبيك انكان بكربلا محفور قبري  لبيك خلي جنازتي تسبح بدمي  لبيك خلي هالضحايا تعتفر يمي  لبيك هذا سناد ظهري وحامل لواي  لبيك هذا نور عيني ومهجة حشاي  لبيك انكان بذبحتي تسلم الشيعة  وإن كان ترضى بذبحة حسين ورضيعه  لبيك خلها من العطش تخلص أنفاسي  لبيك خلني على الثرى طايح أقاسي | واستند للكعبة وحلّ احرامه حسين مطرود من بيتك ولا واحد حماني بنزع احرامي وأرتحل دون المحرمين لبيك ساعدني على مقاساة المصايب لبيك هذي مصيبة يبكيها النبيين لبيك خلي الأعوجية تدوس صدري لبيك با سوي بذاك القبر سبعين لبيك هذي عزوتي وأولاد عمي لبيك رضعان وشيوخ بغير تكفين خلّه رقية وبالعطش تصرخ يتاماي خلني أشوفه على الثرى معفر الخدين خلهم يذبحوني ويسلمون الوديعة لبيك خلنا ننذبح ونشيد الدين لبيك خلّه عالرمح يرتفع راسي لبيك حرّ الشمس والعطش وصراخ النساوين |

خرج الإمام الحسين عليه السلام من مدينة جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلّم وتوجّه إلى مكّة المكرّمة، وهناك طبعاً بدأ الإمامعليه السلام ببيان الخطوط العريضة لثورته والتقى بكثير من فعاليّات العالم الإسلاميّ من كلّ أقطار العالم الإسلاميّ، وجعل يهيّىء أهل بيته عليهم السلام وأصحابه ويدعو النّاس إلى نصرة الإسلام. ومن خطبه التي ألقاها في مكّة المكرّمة: خُطَّ الموت على ولد آدم مخطَّ القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، كأنّي بأوصالي هذه تقطّعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلا، فيملأن منّي أكراشاً جوفى وأجربة سغبى لا محيص عن يوم خطّ بالقلم، رضا الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه ويوفّينا أجور الصابرين.

وهكذا يكون الإمامعليه السلام قد أكَد بشكل واضح لا مجال معه للشكّ أنّه يمضي إلى يوم موعود، وأنّ خروجه هذا هو خروج إلهي لا علاقة له بأيّ رسالة أو كتاب أو دعوة من أهل الكوفة أو من غيرهم، ولذلك قبل أن يخرج أو عند خروجه أو بعيد خروجه(على اختلاف نقل المؤرّخين) كتب كتاباً إلى أخيه محمّد بن الحنفيّة، يوضح فيه هذا المعنى أيضاً: أمّا بعد من التحق بنا استشهد ومن تخلّف عنّا لم يبلغ الفتح.

وخرج الحسين عليه السلام من مكّة قبل إتمام حجّه إلى أرضه الموعودة، خصوصاً وأنّ يزيد ابن معاوية كان يريد أن يخنق الثورة في مهدها، ويوقفها ويوقف مدّها ويطمس آثارها من خلال قتل الحسين عليه السلام غيلة بشكل غير واضح وملتبس وهو في مكّة، فقد دسّ في الحجيج ثلاثين رجلاً لقتل الحسين عليه السلام، ولو كان متعلّقاً بأستار الكعبة.  
  
وانطلق الحسين عليه السلام إلى تلك البقعة المباركة الموعودة التي بارك الله فيها وقدّسها ورفعها على بقيّة أتربة الجنّة وهي تتفاخر يوم القيامة وتقول: أنا التربة التي اختصّها الله بجسد سيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

|  |  |
| --- | --- |
| فَيَا كَرْبَلَا قُولِي بِأَيِّ وَسِيلَةٍ | تَوَسَّلْتِ حَتَّى اختَارَكِ السِّبْطُ مَضْجَعَا |

ومضى الإمامعليه السلام إلى كربلاء التي مرَّ عليها كلّ الأنبياء عليهم السلام، وبكوا فيها على الحسين عليه السلام وقد ورد عن عيسىعليه السلام أنّه قال مخاطباً أرض كربلاء: فيك يدفن القمر الأزهر.  
  
أمير المؤمنينعليه السلام مرَّ بكربلاء بعد عودته من صفّين وبكى هناك حتّى علا صوته وهو يقول: هنا مناخُ ركابهم، وهنا تهراق دماؤهم، فطوبى لكِ أيّتها الأرض التي تهراق عليكِ دماء الأحبّة.

ولهذا لمّا وصل الإمام الحسين عليه السلام إلى أرض كربلاء يقول لم يخطُ الجواد خطوة واحدة حتى بدّله الحسين عليه السلام ومع ذلك لم يخطُ أيّ جواد آخر أيَّ خطوة واحدة، فنزل الحسين عليه السلام عن ظهر جواده وسأل أصحابه: ما اسم هذه الأرض؟ قالوا: تُسمَّى الغاضريّة، تُسمَّى أرضَ الطفوف، قال: وهل لها اسم آخر؟ قالوا: تُسمَّى كربلاء.

فقال عليه السلام: اللهمّ إنّي أعوذ بك من الكرب والبلاء.

|  |  |
| --- | --- |
| كربلاهاي آه يا أرض الغاضرية  كربلاهاي ويَّ ظعن الفاطمية  كربلاهاي ينزل مصابك عليَّ | كربلاهاي جينا والعبرة جرية كربلاهاي قربت من المنية |

أصحابي انزلوا ها هنا مصرع رجالنا، هنا هنا تُذبح أطفالنا، من هنا تسبى نساؤنا

|  |  |
| --- | --- |
| إن كان هذي كربلاء بشر وبلايا  لازم بجانب هالنهر نقضي ظمايا | انزلوا ترى لاحت علامات المنايا وأجسادنا تبقى على الغبرا سليبة |

يقول أحد العلماء: لمّا نزل الحسين عليه السلام أرض كربلاء هبَّت ريح ضربت وجوه أهل البيت، فأقبلت زينب عليها السلام إلى أخيها الحسين عليه السلام وقالت: أخي لقد انقبض قلبي من هذه الأرض. فأخذ الحسين عليه السلام بيدها إلى موضع في كربلاء وقال: أخيّه زينب ها هنا مصرعي، فصاحت واأخاه واحسيناه! ومن ثَمَّ أخذ

بيدها إلى موضع آخر قال: أخيّه ها هنا مصرع أخي أبي الفضل العبّاس، عندها صاحت: وا أخاه! وا عبَّاساه!

|  |  |
| --- | --- |
| كربلا يعني ركض فوق التراب  كربلا يعني الم يقطع الروح  كربلا يعني مرا ثكلى وتنوح  كربلا يعني جريح بصف جريح | كربلا يعني مصاب بصف مصاب كربلا جروح وجروح وبس جروح كربلا يعني أبو اليمه ذبيح |

|  |  |
| --- | --- |
| كربلا يعني مرا تقوم وتطيح  كربلا يعني طفل خايف هواي  كربلا عبد الله ظامي يريد ماي  كربلا يعني شبيه المصطفى  ويمه ابوه يصيح عالدنيا العفا  كربلا يعني وفا ماله حدود         كربلا كفين مقطوعة وعمود | ومن تطيح يحل على الناس العذاب كربلا لايذ بأمه وهي مشدوهة راي تالي يتروى بدما نحر المصاب يعالج بروحه وبدر وجهه انطفى بعد عينك يا علي يا ابن الأطياب يعني راية ويعني غيرة ويعني جود |

|  |  |
| --- | --- |
| كربلا يعني حسين الكبرياء  ميه الف آه لزريةكربلا | مخضب من دماه وتسيل الدماء |

|  |  |
| --- | --- |
| كربلا يعني بنات مدللات  فاطمة تقول لرقية مات | ومن بعد والدهن بقن متحيرات صوبوه بسهم بيه ثلاث شعب |

هذه كربلاء وهكذا وصلت زينب عليها السلام إلى كربلاء الحسين عن يمينها والعبّاس عن شمالها وبقيّة أولاد بني هاشم، ولكن من الذي كان مع زينب يوم خرجت من كربلاء في اليوم الحادي عشر، خرجت من كربلاء وليس معها أحد والأعظم أنّها تركت أخوتها على تراب كربلاء بلا غسل ولا كفن ولا دفن ولهذا لما مرّوا على الحسين عليه السلام عند خروجهم، أرادت زينب أن ترمي بنفسها من على ظهر الناقة فقال لها الإمام زين العابدينعليه السلام: عمّة زينب ارحمي حالي إذا رميت بنفسك فإنّ النساء سترمين بأنفسهن ودّعي أخاكِ من على ظهر الناقة. ولهذا طأطأت برأسها إلى الأرض ثمّ نظرت إلى جسد الحسين عليه السلام مليّاً وقالت: أخي أبا عبد الله أستودعك الله السميع العليم، أخي لو خيّروني بين المقام عندك والرحيل عنك لاخترت المقام ولو أنّ السباع تنهش لحمي.

|  |  |
| --- | --- |
| تقلا ودعتك اليه يا عيوني  وشمر وخولة اليضربوني  ودعتك الله يا غريب الما شرب ماي  يمقطع الأوصال لو يحصل على هواي | يردون عنك ياخذوني أنا ناغيت أخوتي ولا جاوبوني ينور العين سافرت بيتاماي أنا ما فراقت جسمك يا سلطان المدينة |

|  |  |
| --- | --- |
| تقلا ودعتك الله سفرتي صعبة وطويلة  ما حد بقى من عدكم يعقلي نلتجيله | يا حجاب صوني ناقتي عجفة وهزيلة بس العليل وفوق ناقة مقيدينه |

ثمّ حوّلت خطابها إلى كربلاء

|  |  |
| --- | --- |
| يا كربلاء ضيفك قضى  ما ردنا ناصر لا رحم  يَا نَازِلِينَ بِكَرْبَلَاءَ هَلْ عِنْدَكُمْ   **إنّا لله وإنّا إليه راجعون** | ولا ناصر الشفتي إله بس ردنا ماي نغسله خَبَرٌ بِقَتْلَانَا وَمَا أَعْلَامُهَا |

**الليلة الرابعة**

**مجلس مصائب كربلاء:**

|  |  |
| --- | --- |
| ثَارَ الحُسَيْنِ فُؤَادُ عَبْدِكَ قَدْ بَكَى  وَالعَيْنُ قَدْ جَادَتْ بِدَمْعٍ أَحْمَرٍ  تِلْكَ الِّتِي وَرِثَتْ مَصَائِبَ أُمِّهَا  سَارَتْ وَغُلُّ القَيْدِ يُدْمِي مَتْنَهَا  وَمُتُونُهَا قَدْ وُشِّحَتْ بِسِيَاطِهِمْ  وَمَلَامِحُ الوَجْهِ الكَرِيمِ تَشَتَّتَتْ  وَدُخُولُهَا لِلشَّامِ أَوْقَدَ فِي الحَشَا  يَا سَيِّدِي لَوْ خِلْتَهَا بِخَرَابَةٍ  وَتُعَايِنُ الأَغْلَالَ تَرْفُلُ فِي يَدَيْ  فَتَصِيحُ مِنْ قَلْبٍ حَزِينٍ مُوجَعٍ  بَعْدَ الحِمَى وَالصَّوْنِ صِرْتُ أَسِيرَةً | حُزْناً عَلَى المَظْلُومِ وَالعَطْشَانِ لَمَّا ذَكَرْتُ غَرِيبَةَ الأَوْطَانِ وَبِقَيْدِهَا سَارَتْ مَعَ العُدْوَانِ وَالحَبْلُ يَجْمَعُهَا مَعَ النِّسْوانِ وَالظَّهْرُ مُنْحَنِياً مِنَ الأَحْزَانِ مِنْ جَوْرِ عُدْوَانٍ وَسَيْرٍ ضَانِ نِيرَانَ وَجْدٍ هَيَّجَتْ أَشْجَانِي تَحْمِي النِّسَا مِنْ أَعْيُنِ الخُوَّانِ زَيْنِ العِبَادِ وَخِيرَةِ الشُّبَّانِ أَحُسَيْنُ لَيْتَكَ حَاضِرٌ وَتَرَانِي وَإِلَى يَزِيدَ وَرِجْسِهِ أَهْدَانِي |

**شعبي:**

|  |  |
| --- | --- |
| وين امشي أشوف عيون  واشوف سيوفهم  صحت وينك يا بو الغيرة  صاح وسوطه ألتف عليَّ  أنا ام الخدر يا حيف  يباوعلي ويهز السوط  محّد قال عيناك وآنه تمايل بهمي | تصد ليّه وتنقط سم جمرة وتنقط سم سمعني الشمر وتبسم للكوفة انقودك مسبية تاليها الشمر يمي ويشتم والدي وأمي |

|  |  |
| --- | --- |
| اركض واتلفّت واتعثر  وين الدق إلي صدره  تالي عافني بغربة  اريد امشي لراعي الجود  اشعر صوته يرد بضلوعي  آخر دمعة عتاب  تذكرني بالذي ينشد  هزيلة الناقة جابوها | وين الكافل ظعن الخدر وقال بخدرك أتكفل وعليّه الشمر يتمرجل وشوفه بها لوضع يقبل وما خليته يشوف دموعي على الشاطي أخليها زينب وين أهاليها وأختك تركب عليها |
| يا هو العنّاقة يركبني  كان وكان اذكر يمك آني  يخويه شلون يضربني ويمك آني | ومن أوقع خاف تعاتبني البشر ما كان يقرب يم مكاني يضربوني ويشتمون الزكية |

**(جواب)**

|  |  |
| --- | --- |
| وحق السار وتدلّه والى دين  بزينب لو يرد سيفي والايدين  يزينب بخيمة دموعك يزينب صحت لا  الشمر لمن ضرب متنك صحت لا | ما انكر إلي وعدي وإلى دين فلا وصلوا خيام الهاشمية وعتبي على الذي كفوفه صحت له الصيحة الما صحتها بقطع أديّه |

ورد في جواب سعد بن عبد الله عن الإمام المهديّ | أنّه قال: لمّا علَّم جبرئيلعليه السلام زكرياعليه السلام أسماء الخمسة من آل محمّدصلى الله عليه وآله وسلّم، كان زكريا يقول: إلهي ما لي كلّما ذكرتُ أربعاً منهم تسلَّيتُ بأسمائهم من همومي، وإذا ذكرتُ اسم الحسين اختنقتُ بعبرتي وثارت زفرتي، فقال له جبرئيلعليه السلام: كهيعص ـ فالكاف اسم كربلاء والهاء هلاك العترة والياء يزيد وهو ظالم الحسين والعين عطش الحسين والصاد صبر الحسين. فلمّا سمع زكريا ذلك جلس في محرابه ومُنع النّاس من الدخول عليه، وكانت ندبته (يعني وهو يبكي ويلطم صدره): إلهي أتفجع

محمّداً حبيبك بولده، فيقول: اللهمَّ ارزقني ولداً تقرّ به عيني- يعني على الكبر- واجعل محلّه منّي محلّ الحسين، فإذا رزقتنيه فافتنيّ بحبّه ثمّ افجعني به كما تفجع محمّداً حبيبك بولده.

 فرزقه الله يحيىعليه السلام وكان حمل يحيى ستّة أشهر كما كان حمل الحسين عليه السلام ستّة أشهر وذُبح يحيى كما ذبح الحسين وأهدي رأس يحيى إلى بغيّ من بُغاة بني إسرائيل كما أهدي رأس الحسين إلى بغي من بُغاة بني أميّة. هذا المستوى العظيم من المواساة الذي ورد ذكره على لسان الإمام المهديّعليه السلام يحتم علينا أن تكون مواساتنا بمستوى الواقعة العظيمة عبر لبس السواد وإظهار الحزن وإقامة المآتم والمشاركة في المجالس وما إلى ذلك من المظاهر العاشورائيّة.

 فها هو نبيّ الله يحيى وزكريا عليها السلام قدّما هذه المواساة العظيمة، ولهذا ورد في تفسير قوله تعالى : **﴿ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾.**

 عن الإمام الصادقعليه السلام الحسين بن عليّ ويحيى بن زكريا لم يكن لهما من قبل سميّاً وما بكت السماء إلّا عليهما أربعين صباحاً، قيل فما بكاؤها؟ قال: كانت تطلع الشمس حمراء وتغيب حمراء.

هذه السماء وهذه الأرض تبكيان فكيف بالقلوب، التي امتلأت حبّاً بالحسين وبأهل بيت الحسين عليه السلام؟! خصوصاً مع ملاحظة صاحب العزاء وهو إمام الزمان حجّة الله على الأرض الذي يحضر في هذه المجالس (يعني إنّ بركاته حاضرة فيها) فقد نقل أنّ آية الله المرحوم السيّد محمّد مهدي بحر العلوم كان يوم العاشر من المحرّم واقفاً في كربلاء مراقباً المواكب التي جاءت إلى حرم سيّد الشهداءعليه السلام للعزاء، وكان السيّد يلطم ويبكي محفوفاً بالعلماء وطلبة العلم والنّاس، ولكن حدث أن مرَّ موكب جعل حالة السيّد تتغيّر فجأة، وكان أصحاب هذا الموكب قوماً فقراء يركضون نحو حرم الحسين عليه السلام(كتعبير عن الدهشة والمصيبة) قادمين من منطقة طويريج وكان عندهم شعاران بالتعبير العامي العراقي.

|  |  |
| --- | --- |
| هالله هالله حسين وينه  لو قطعوا أرجلنا واليدين | بالسيوف مقطعينيه نأتيك زحفاً سيدي يا حسين |

فلمّا مرَّ هذا الموكب أمام السيّد حدثت عند السيّد حالة دفعته إلى أن يرمي عمامته إلى الأرض ويركض ويمشي مع هذا الموكب في حالة من البكاء واللطم على الحسين عليه السلام.

فلحقه بعض العلماء وطلبة العلم وسألوه عن ذلك وعن سبب

تركه للعمامة أمام النّاس وبهذه الطريقة، فقال: كيف لا أمشي في موكب رأيت صاحب العصر والزمان يمشي فيه يبكي كما يبكون ويلطم كما يلطمون؟!

إذاً العزاء كلّ العزاء لإمام الزمانعليه السلام الذي قال: يا جدّ، لئن أخّرتني الدهور وعاقني عن نصرك المقدور لأندبنَّك صباحاً ومساءً، ولأبكيّن عليك بدل الدموع دماً. أليس هو صاحب الثار، أين الطالب بدم المقتول بكربلاء؟ أليس هو الذي يكون شعاره عند خروجه يا لثارات الحسين؟ يأتي إلى كربلاء زائراً جدّه الحسين عليه السلام وإذا بالنداء من قبر الحسين عليه السلام: إلى الآن يا ولدي يا مهديّ. ثمّ يمدّ يده إلى قبر الحسين عليه السلام فيستخرج الطفل الرضيع والسهم مشكوك في نحره ثمّ يرفعه على ملأ من النّاس وهو يقول: أيّها النّاس، إذا كان ذنب للكبار فما ذنب الصغار.

|  |  |
| --- | --- |
| آه يا مهدي آه يا مهدي  فوق الضريح يطيح ودموعه جريه  وعقب التحية عند راسه يوقف يزور  وكفوفك اللي مقطعه ورأسك المشهور | آه يا مهدي آه ويسلّم على جدّه ويبديله التحية ينادي سلام الله على نحرك المنحور وضلوعك اللي تحطمت بالأعوجية |

|  |  |
| --- | --- |
| آه يا مهدي آه يا مهدي آه يا مهدي آه أبكي على شبانك اللي ذبحوهم  وخيامك اللي بنار يا جدي احرقوهم   آه يا مهدي آه يا مهدي آه يا مهدي آه وينفتح قبره وتطلع الجثة بلا رأس  ويمشي أبو صالح المهدي لقبر عباس | أبكي على نسوانك اللي سلبوهم ومن صيحة المهدي تموج الغاضرية   ويموج وادي كربلاء من ضجة الناس  يوقف على رأس البطل راعي الحمية |

تصوّر أنّ الإمام عليه السلام في كربلاء ووقف عند قبر أبي الفضل العبّاسعليه السلام، هناك يتذكّر بطولات أبي الفضلعليه السلام وما يؤلم قلبه هو عمّته زينب عليها السلام التي كانت وديعة أمير المؤمنينعليه السلام عند أبي الفضلعليه السلام، لأنّ أمير المؤمنينعليه السلام عند شهادته وضع يد زينب في يد العبّاس وقال: بني أبا الفضل، هذه وديعتي عندك ولكن أين صارت هذه الوديعة؟ صارت أسيرة مسبيّة من بلد إلى بلد.

|  |  |
| --- | --- |
| يقولون زينب طلعوها  وكلما بكت بالسوط ضربوها | وحرقوا قلبها براس أخوها سبوا الزكية وشتموا ابوها |

راحت أسيرة وكان لها مواقف عظمية في مسيرة السبي من بلد إلى بلد لعلّ من أعظم هذه المواقف دخولها إلى مجلس

يزيد بن معاوية في الشام، ولكن بأيّة حالة؟ يقول الإمام زين العابدينعليه السلام: أدخلونا على مجلس يزيد وكان الحبل ممدوداً من عنقي على عنق عمّتي زينب.

|  |  |
| --- | --- |
| خوي بس هاي ما كانت على البال  وراسك بالطشت وتشوفه العيال | أنا طب المجلس بزنودي الحبال بايده العصا يزيد ويوسم المبسم |

نعم رأت رأس الحسين عليه السلام بين يدي يزيد وهو يوسم ثغر الحسين عليه السلام بخيزرانة ويردّد أبيات الشماتة

|  |  |
| --- | --- |
| لَيْتَ أَشْيَاخِي بِبَدْرٍ شَهِدُوا  لَأَهَلُّوا وَاسْتَهَلُّوا فَرَحاً | جَزَعَ الخَزْرَجِ مِنْ وَقْعِ الأَسَلْ ثُّمَ قَالُوا يَا يَزِيدُ لَا تَشَلْ |

إلى آخر الأبيات، وهذ المنظر صعب على قلب زينب عليها السلام... صاحت واأخاه واحسيناه.

|  |  |
| --- | --- |
| راسك يخوي حين شفته  وتلعب عصا يزيد على شفته  صديتله بحرقة وندهته  وحق راسك يخوي ونور عيني  شلون تلومني من أعمي عيوني  يَا قَلْبَ زَيْنَبَ كَمْ قَاسَيْتَ مِنْ مِحَنٍ   **إنّا لله وإنّا إليه راجعون** | مخضب بدمه ولا عرفته انا ساعتها خدي لطمته شلّت يمينك يا لضربته أنا طول الدهر ما يبطل ونيني على فرقاك وانت نور العين فِيكَ الرَّزَايَا وَكُلُّ الصَّبْرِ قَدْ جُمِعَا |

**الليلة الخامسة**

**مجلس مسلم بن عقيل:**

|  |  |
| --- | --- |
| خَطْبٌ أَصَابَ مُحَمَّداً وَوَصِيَّهُ  أَفْدِيهِ مِنْ فَادٍ شَرِيعَةَ أَحْمَدٍ  خَذَلُوهُ وَانْقَلَبُوا إِلَى ابْنِ سُمَيَّةٍ  آوَتْهُ طَوْعَةُ مُذْ أَتَاهَا وَالعِدَا  حَتَّى هَوَى بِحَفِيرَةٍ صُنِعَتْ لَهُ  فَاسْتَخْرَجُوهُ مُثْخَناً بِجِرَاحِهِ  قَتَلُوهُ ثُمَّ رَمَوْهُ مِنْ أَعْلَى البِنَا  رَبَطُوا بِرِجْلَيْهِ الحِبَالَ وَمَثَّلُوا  مُذْ فَاجَأَ النَّاعِي الحُسَيْنَ عَلَتْ عَلَى  وَلَهُ ابْنَةٌ مَسَحَ الحُسَيْنُ بِرَأسِهَا  لَمَّا أَحَسَّتْ يُتْمَهَا صَرَخَتْ أَلَا | لِلهِ خَطْبٌ قَدْ أَطَلَّ جَلِيلُ  بِالنَّفْسِ حَيْثُ النَّاصِرُونَ قَلِيلُ وَعنِ ابْنِ فَاطِمَةٍ يَزِيدُ بَدِيلُ مِنْ خَلْفِهِ عَدْواً عَلَيْهِ تَجُولُ أَهْوَتْ عَلَيْهِ أَسِنَّةٌ وَنُصُولُ وَالجِسْمُ مِنْ نَزْفِ الدِّمَاءِ نَحِيلُ وَعَلَى الثَّرَى سَحَبُوهُ وَهْوَ قَتِيلُ فِيهِ فَلَيْتَ أَصَابَنِي التَّمْثِيلُ فِقْدَانِ مُسْلِمَ رَنَّةٌ وَعَوِيلُ وَاليُتْمُ مَسْحُ الرَّاسِ فِيهِ دَلِيلُ يَا وَالِدِي حُزْنِي عَلَيْكَ طَوِيلُ |

**شعبي:**

|  |  |
| --- | --- |
| قلبي كسرته يا غريب الغاضرية  تمسح على راسي ودمع العين همال  والله يا عمي هاي ما كانت على البال | مثل اليتامى تمسح بكفك عليَّ كني يتيمة الكافي الله من هالاحوال خليت عبراتي على خدي جريّة |

**جواب الحسين عليه السلام:**

|  |  |
| --- | --- |
| جاني الخبر عن حال مسلم يا حزينة  وبالحبل بالاسواق جسمه ساحبينه | غدرته الكوفة وظل وحيد يدير عينه وراس البطل راح للطاغي هدية |

**جواب حميدة:**

|  |  |
| --- | --- |
| أنا قاعدة ولن البصيرة        يبويه يمسلم والله حيرة | على الوالدها لماليش غيره يتيمة صرت وانا زغيرة |

**جواب مسلم:**

|  |  |
| --- | --- |
| يا حميدة بلغي المولى سلامي  يا حميدة بالقصر ذبحوني ظامي  يا حميدة ساحت دمومي ورمامي | يا حميدة غدرت الكوفة بمقامي يا حميدة بالحبل جرّوا عظامي |

**جواب حميدة:**

|  |  |
| --- | --- |
| بوي مسلم كحِّل بعينك عيوني        بوي مسلم آل أمية مرمروني  بوي مسلم ويَّ أحبابك سبوني | بوي مسلم وامسح بكفك جفوني بوي مسلم عنك بغربة رموني |

هذه الليلة عادةً تُخصَّص لتلاوة مصيبة الشهيد العظيم والسفير لأبي عبد الله الحسين عليه السلام وهو مسلم بن عقيل بن أبي طالب سلام الله عليه باب الحوائج إلى الله الغريب المظلوم والممهِّد لثورة الحسين عليه السلام.

 ومن المهمّ أيضاً أن نشير إلى الممهَّدين أو بعضم الذين كان لهم دور في بداية ثورة الحسين وفي إيصال صوت الحسين عليه السلام إلى بعض المناطق الإسلاميّة، وهنا نذكر بعضهم:

 1 ـ سليمان بن رزين سفير الإمام الحسين عليه السلام إلى البصرة والذي أرسله الإمام وحمّله رسالة إلى أهل البصرة وأعينهم ووجوههم والذي وصل إلى البصرة وكان عليها عبيد الله ابن زياد (قبل أن يخرج منها إلى الكوفة، باعتبار أنّ يزيد ضمَّ إلى ابن زياد مضافاً إلى ولاية البصرة ولاية الكوفة في كتاب ذكره المؤرّخون).

 المهمّ أنّ سليمان هذا أوصل الرسالة حتّى وشى به بعض وجوه البصرة عند ابن زياد، فقبض عليه وقتله قبل أن يخرج ابن زياد إلى الكوفة، وهو أوّل الشهداء السفراء في ثورة الحسين.

 2 ـ عبد الله بن يقطر الذي كان سفيراً للحسينعليه السلام إلى ابن

عقيل برسائل وأيضاً كان يأخذ الجواب من ابن عقيل إلى الحسين، وقد قبض عليه الحصين بن نمير عند مشارف الكوفة وجاء به إلى ابن زياد فقتله.

 3 ـ قيس بن مسهَّر الصيداويّ أيضاً سفير الحسين عليه السلام جاء بكتاب من الحسين عليه السلام فقُبض عليه وجيء به إلى ابن زياد، فسأله ابن زياد عن الكتاب وما فيه وإلى من أُرسل (وكان قد خرَّق الكتاب وقيل ابتلعه) فرفض الإفصاح بأيّ شيء فخيّره ابن زياد بين أن يذكر تفاصيل الكتاب أو يصعد المنبر ويسبّ(الكذاب ابن الكذاب) والعياذ بالله يعني الحسين عليه السلام. فأجابه قيس إلى الثانية وصعد المنبر وقال: أيّها النّاس، إنّ الحسين بن عليّ بن فاطمة بنت رسول الله خير أهل الأرض، وقد أرسلني إليكم وهو بالحاجر من بطن الرقَّة فأجيبوه، ثمّ أثنى على الحسين عليه السلام ولعن ابن زياد ونزل، فأمر به ابن زياد فقتلوه، وقيل إنّهم رموْه حيّاً من أعلى القصر فتقطّع بدنه ومات رضوان الله عليه.

 4 ـ هانىء بن عروة، كان سيّداً في قومه ووجهاً من وجوه أهل الكوفة، وموالياً لأهل البيت عليهم السلام، وكان له دور في التفاف النّاس حول مسلم بن عقيل وأخذ البيعة للحسين عليه السلام،

وأيضاً كانت داره منزلاً لمسلم بن عقيلعليه السلام، وقد اعتقله ابن زياد بحيلة سياسيّة معقدّة بعد أن أعطاه الأمان فلمّا مثُل هانىء في مجلسه طالبه ابن زياد بمسلمعليه السلام ثمّ أهانه وضربه على وجهه حتّى هشَّم أنفه ثمّ حبسه، وقتله فيما بعد، وكان لاعتقاله أثر كبير في انتكاسة حركة مسلم في الكوفة. وقد ربطوا الحبال برجليه ورجلي مسلمعليه السلام وجرّوهما في أسواق الكوفة رضوان الله عليهما.

 5 ـ مسلم بن عقيل ابن عمّ الإمام الحسين عليه السلام الذي ارسله الحسين عليه السلام إلى الكوفة بعدما جاءته رسلهم الكثيرة التي تحثّه على القدوم عليهم، وقد كتب الحسين عليه السلام كتاباً إلى أهل الكوفة مع مسلم جاء فيه:

 من الحسين بن عليّ إلى الملأ من المسلمين، أمّا بعد، فإنّ هانئاً وسعيداً قدِما عليَّ بكتبكم وكانا آخر الرسل منكم وقد فهمتُ كلّ الذي قصصتم وذكرتم أنّه ليس علينا إمام فأقبل لعلّ الله يجمعنا على الهدى والحقّ، وبعثت إليكم أخي وابن عمّي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل وأمرته أن يكتب إليَّ بحالكم وأمركم، فإن كتب أنّه قد اجتمع رأي ملإكم وذوي الفضل والحجّة منكم أُقدم عليكم وشيكاً إن شاء الله، فلعمري

ما الإمام إلّا العامل بالكتاب، والآخذ بالقسط والدائن بالحقّ والحابس نفسه على ذات الله والسلام.

 وهذا الكتاب طبعاً يبيّن فضل مسلم بن عقيل، حيث إنّه شخصيّة مرموقة في أهل البيت عليهم السلام وقد وصفه الإمام عليه السلام بأنّه أخوه، ووصفه بأنّه ثقته، وهذا الوصف الأخير يبيِّن أنّ شخصيّة مسلمعليه السلام إلى جانب صلة القرابة التي تربطه بالحسين عليه السلام وحالة القرب المعنويّ من الحسين عليه السلام حتّى وصفه بأنّه أخوه، فهو شخصيّة موثوقة مناسبة لهذه السفارة، ذات حنكة سياسيّة ودراية تامّة بثورة الحسين عليه السلام وأهدافها، ووعي تامّ للمسؤوليّة الملقاة على عاتقه وهذا ما أظهره مسلم ابن عقيل في الكوفة في مواقف عديدة ومناسبات مختلفة.

 هذا فضلاً عن إيمانه وإخلاصه وولائه لسيّد الشهداءعليه السلام. ولذلك نرى الحسين عليه السلام يبكي في وداع مسلم ويضمّه إلى صدره فيتعانقان ثمّ يقول له: وإنّي لأرجو أن أكون أنا وأنت في درجة الشهداء يوم القيامة.

 ومضى مسلم بن عقيل في هذا السبيل، وقد بكت على مصيبته وغربته العيون، حتى عَيْنَا سيّد الشهداء.

 فقد روى الشيخ الصدوق بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام

أنّه قال لرسول اللهصلى الله عليه وآله وسلّم يوماً: يا رسول الله إنَّك لتحبّ عقيلاً؟ قال صلى الله عليه وآله وسلّم: إي والله، إنّي لأحبّه حبّيْن، حبّاً له وحبّاً لحبّ أبي طالب له. وإنّ ولده(يعني مسلماً) لمقتول في محبّة ولدك(يعني الحسين) فتدمع له عيون المؤمنين وتبكي عليه الملائكة المقرّبون، ثمّ بكى رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلّم وقال، إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي.

 ومضى مسلم إلى الكوفة، ووصل إليها وبايعه النّاس حتّى أحصى ديوانه ثمانية عشر ألف مبايع، وقد أرسل بعد ذلك كتاباً إلى الحسين عليه السلام جاء فيه: أمّا بعد، فإنّ الرائد لا يكذب أهله، وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألف مبايع، فأقبل حين يأتيك كتابي، والسلام.

 ولكن أين كان هؤلاء المبايعون لمسلم بن عقيل؟ فدخول ابن زياد إلى الكوفة وترهيبه وترغيبه وملاحقاته وسجونه التي مُلئت بشيعة أهل البيت وحبسه لهانىء بن عروة، وما إلى ذلك من الظروف المعقّدة التي عاشتها الكوفة وأهلها في تلك الفترة قلبَتْ الأمور رأساً على عقب.

 حتّى تجد أنّ مسلماً الذي بايعه الآلاف كان قد وصلت به الأمور إلى أن يمشي متلدّداً في شوارع الكوفة لا يجد حتّى من يدلّه على طريقه.

ندما نبكي على مسلم فإنّنا نبكي فيه أموراً كثيرة منها:

غربة مسلم بن عقيل، فمسلم غريب في الكوفة.

أطفال مسلم الغرباء، ومنهم طفلان محمّد وإبراهيم اللذان ضاعا بعد يوم العاشر من المحرّم حتّى قتلا بطريقة بشعة ومؤلمة ذكرها لنا المؤرّخون، ولهذين الطفلين مزار شامخ في العراق يزوره النّاس، والطفلة حميدة التي سنأتي على ذكرها في مصيبة مسلم.

عطش مسلم بن عقيل الذي انتهى به الأمر عند باب طوعة المرأة الموالية التي لم تنسَ حكومة عليّعليه السلام وعدله والتي لمّا طلب منها مسلم الماء(وقد كانت تنتظر عودة ولدها على باب دارها) دخلت إلى الدّار وجاءته بالماء فشرب ثمّ أدخلت القدح إلى الدّار، ولمّا خرجت وجدت مسلماً لا يزال جالساً عند باب دارها، قالت له يا عبد الله ألم تشرب الماء؟ قال بلى، قالت إذاً ما جلوسك على باب داري؟ اذهب إلى أهلك وعشيرتك فإنّي لا أحلّ لك الجلوس على باب داري.

|  |  |
| --- | --- |
| يقللها وعينها مستديرة  أنا مثل حيرتي ما جرت حيرة | أنا لا أهل عندي ولا عشيرة أنا مسلم الفاقد نصيره |

قال لها: أمة الله، أنا مسلم بن عقيل ليس لي في مصركم هذا أهل ولا عشيرة.

 صاحت يا غالي ما عرفتك ولون ادري يا مسلم ما نشدتك قالت له: أنت مسلم بن عقيل، لله درّ عمّك عليّ بن أبي طالب، ادخل الدّار.

 أدخلته داراً غير التي كانت تسكنها فقضى ليله بالعبادة والتهجّد وقراءة القرآن اضطجع قليلاً فرأى عمّه أمير المؤمنين عليه السلام في منامه وهو يقول: يا مسلم، أنّك صائر إلينا عن قريب. أفاق على وقع حوافر الخيول، فلبس لامة حربه وخرج إليهم يقاتلهم وطوعة من خلفه تعطيه الماء، وتشجّعه على القتال حتّى أكثر القتلى فيهم لشجاعته وبأسه، حتّى أمدهم ابن زياد بالجند، فتكاثروا عليه، وكانوا يرشقونه بالنّبال، وبعضهم يلهب النّار بأطناب القصب ويرمونها عليه من سطوح الدور، وقد اختُلف في كيفيّة اعتقاله حتّى قالوا إنّه وقف ليستريح فحفروا له حفيرة وانكشفوا من بين يديه فشدّ عليهم حتّى سقط في تلك الحفيرة فانتزعوا سيفه واستخرجوه من الحفيرة، فدمعت عيناه، قيل له: يا مسلم إنّ الذي يطلب مثل الذي طلبت لا يبكي إذا نزل به مثل الذي نزل بك، فقال: والله ما لنفسي بكيت وإنّما أبكي لأهلي المقبلين، لحسين وآل حسين.

|  |  |
| --- | --- |
| (والله) وين الذي ينهض بهالحين  يقلا مسلم وحيد وماله معين | لارض المدينة ويخبر حسين كتفوه وظل يدير بالعين |

ثمّ حملوه إلى قصر الإمارة وأدخلوه على ابن زياد وجرى بينهما حوار حادّ انتهى بأن أمر ابن زياد بضرب عنق مسلم فصعدوا به إلى أعلى القصر استمهلهم لحظات فصلّى ركعات ثمّ وجّه وجهه ناحية المدينة قائلاً: السلام عليك يا أبا عبد الله، ثمّ أدنوه من أعلى القصر وضربوا عنقه ورموا بحثّته إلى الأرض.

|  |  |
| --- | --- |
| والمقدّر قضى وشاعت أخباره | رموه القوم من قصر الإمارة |

ثمّ ربطوا برجليه الحبال وجرّوه في الأسواق.

المصيبة لمّا وصل الخبر إلى الحسين عليه السلام وهو في زرود، اغرورقت عينا أبي عبد اللهعليه السلام بالدموع وبكى أصحابه حتّى ارتجّ الموضع بالبكاء. ثمّ التفت الحسين ونادى أخته زينب: أخيّه عليَّ بطفلة مسلم حميدة. جاؤوه بحميدة الطفلة اليتيمة، وضعها في حجره جعل يمسح على رأسها، أحسّت الطفلة بيتمها قالت: عم أبا عبد الله، ما لي أراك تمسح على راسي كما يمسح على رؤوس اليتامى؟ هل أصيب والدي بشيء؟ فقال عليه السلام: بنيّة من الآن أنا أبوكِ**.**

|  |  |
| --- | --- |
| شبقهه ويمسح الدمعات بايده  تقله يعمي ابوي وينه من طرشته ولا عاد لينه عمي يا عمي وين ابويه اليوم وينه شيصبر المشتاق لو فارق احبابه أسهر وتاين قلبي مجروح بعذابه عمي يا عمي راح وخلاني وحدي عمي تمسح على راسي وتناظر لي بعينك أنظر بحسرة شابحة عيني لونينك | أبو انا صرت لك يا حميدة شوفة والدك صارت بعيدة  ومن زمان ما بيّن علينا يمكن ابوي قاتلينه سهرانة انطر أرد اشوف اليوم عينه وشيصبر المجروح لو طال بغيابه ليش الغياب وشنهي اعذاره واسبابه يا عمي ابكي ودموعي على خدي عمي اشوفك تقعد تقوم بعينك عمي اشوف الحزن باين على عينك |

|  |  |
| --- | --- |
| عمي يا عمي اروح طلعت من همي تدري يا عمي الفاقدة يزداد مها يغمرها بعطفه وحنانه ويضمها عمي يا عمي اخذ عمري وخل اشوفه لَمْ يُبْكِهَا عَدَمُ الوُثُوقُ بِعَمِّهَا  لكِنَّهَا تَبْكِي مَخَافَةَ أَنَّهَا   **إنّا لله وإنّا إليه راجعون** | عمي يا عمي أرد ابوي اليوم يمي محلا البنت لو كان ابوها يمها يناديها يا بنيتي ويدللها ويشمها موعادته يغيب ولا تبعده ظروفه كَلَّا وَلَا الوَجْدُ المُبرَّحُ فِيهَا تُمْسِي يَتِيمَةَ عَمِّهَا وَأَبِيهَا |

**الليلة السادسة**

**مجلس الأنصار:**

|  |  |
| --- | --- |
| لَمْ أَزَلْ فِي أَسىً وَقَلْبٍ كَئِيبِ  ذَاكَ المُخَلِّصُ الَّذِي نَالَ فَوْزاً  حِينَ وَافَى مِنَ الحُسَيْنِ كِتَابٌ  قَدْ نَزَلْنَا بِكَرْبَلَاءَ فَعَجِّلْ  سِرْ وَبَادِرْ بِسُرْعَةٍ لَا تَوَانَى  حِينَ أَبْصَرَتْ عَيْنُهُ الكِتَابَ تَجَارَى  ثُمَّ أَوْحَى بِوُلْدِهِ رَبَّةَ البَيْتِ  قَاصِداً كَرْبَلَا بِعَزْمٍ وَحَزْمٍ  إِلَى أَنْ أَتَى فَشَاهَدَ سِبْطَ طَهَ  لَاثِماً كَفَّهُ الشَّرِيفَ بِعِشْقٍ | وَحِدَادٍ طُولَ المَدَى لِحَبِيبِ حِينَ لَبَّى فِي الطَّفِّ صَوْتَ الغَرِيبِ أَنْ أَغِثْنَا بِنُصْرَةٍ مِنْ قَرِيبِ قَبْلَ يَوْمِ النِّزَالِ يَا بْنَ النَّجِيبِ قَبْلَ يَوْمِ النِّزَالِ يَا بْنَ النَّجِيبِ دَمْعُهُ فَوْقَ خَدِّهِ المَسْكُوبِ وَأَدْنَى جَوَادَهُ لِلْرُّكُوبِ مَا ثَنَاهُ العَنَا وَطُولُ الدُّرُوبِ مُسَلِّماً بِدَمْعِهِ المَسْكُوبِ وَبِعَطْفٍ مِنَ الفُؤَادِ عَجِيبِ |

**شعبي:**

|  |  |
| --- | --- |
| تناول حبيب العلم من كف هالشفية عايف حياتي والاهل لاجلك يا صنديد نموت بمعزة ولا نعيش بطاعة يزيد والله يا بن بنت النبي لو قطعوني سبعين مرة هالفعل يجري عليَّ روحي ومالي والأهل كلها فدالك والتفت لاصحابه ودمعاته جريّه باكر بالهالساحات يثور الحرب والكون الا بعد ما ننفني كلنا سوية | هزّه بيمينه وقال طابت لي المنية تشهد صناديد الحرب عندي الحرب عيد يا بن الرسول وطاعتك فرضن عليَّ وذروا عظامي بالهوا وتالي انشروني والله يا بو السجاد ما فراق خيالك كل شعيتك تفنى ولا تهتك عيالك قلهم يفرسان الحرب كلكم تسمعون ولا يكون سادتكم بني هاشم يحملون |

|  |  |
| --- | --- |
| قله البطل عباس ما ترضى شيمنا وان كان صار الحرب يتقدم علمنا قام يشيل بيهم فوق صدره عقب ما صفهم ونادى بعبرة ينادي وين ابو فاضل عضيدي يا خوي حنيتني ولويت جيدي يا علي الأكبر يا جاسم يا حبيب.. لقاهم عالوطية يسيل دمهم عليّه فراقكم يكرام يزحم وتسمعون الحرم لاذت بالخيام | المطلوب اخونا وهالحرم كلها حرمنا منشور بايدي واخوتي تمشي سويه ويمددهم على رملة الغبرة بصوت يموج منه العرش واللوح الف وسفه رحت يخوي من ايدي ومني عليك دمع العين مسفوح تعنالهم حسين ووقف يمهم سكب دمعه على اهل بيته ويقلهم شلون عيونكم يا اهل الوفا تنام قامت تضطرب عالقاع الاجسام |

|  |  |
| --- | --- |
| صاح يا زينب بها النسوة واليتامى دطلعي قربي ليه المهر وشيعيني لمصرعي | ورادت تنتهض لولا المحتم بالعجل يا مخدرة مني تعالي تودعي طلعت تقود المهر ومنها الكبد متفتته |

ورد في الزيارة التي يُزار بها أنصار الحسين عليه السلام: السلام عليكم يا أنصار الله، السلام عليكم يا أنصار رسول الله، السلام عليكم يا أنصار أمير المؤمنين، السلام عليكم يا أنصار فاطمة الزهراء، السلام عليكم يا أنصار أبي محمّد الحسن المجتبى، السلام عليكم يا أنصار أبي عبد الله الحسين..

إلى أن يقول:

بأبي أنتم وأمّي طبتم وطابت الأرض التي فيها دفنتم وفزتم والله فوزاً عظيماً، فيا ليتني كنت معكم فأفوز فوزاً عظيماً.

ما أعظمه من مقام لهؤلاء العظماء الذين كانوا يمثّلون خلاصة الخلاصة وصفوة الصفوة من تلك الأمّة التي تركت إمام زمانها وحيداً في كربلاء دون أن تنصره أو تنتصر له وتقف في وجه الظالم والطاغي وتنقذ إسلامها ودينها من الانحراف الذي أنزله به بنو أميّة.

إنّ هؤلاء قد ذادوا عن دينهم ونصروا إمامهم بدمائهم وكانوا واعين لمبادىء هذه النهضة الحسينيّة منتظرين لها وقد أعدُّوا الأنفس والسلاح لهذا اللقاء المحتّم مع الموت.

 لقد فهموا جيّداً كلّ كلمة وكلّ خطبة وكلّ شعار أطلقه الحسين عليه السلام لذا كانت قلوبهم المملوءة بحبّ أهل البيت عليهم السلام متأهبّة مشتاقة لذلك الموعد وهو عاشوراء. كانوا يعرفون جيّداً عنوانَ هذه المدرسة الإلهيّة التي قادها الحسين عليه السلام وأسَّسَها بخروجه من مدينة جدِّه، وأقام دعائمها بكلِّ مواقفه وتضحياته وكتب كلماتها بدمائه، وجعل من أنصاره أساتذةَ صفوفها وطلّابها ومريديها.

 لقد فهم أنصار الحسين أنّ طريق الحسين هو طريق الله، وهو طريق إلى الحياة الحقيقيّة والسعادة الأبديّة، وهو طريق الشهادة، وأيضاً كان كلّ الذين خذلوا الحسين عليه السلام أيضاً يعرفون ذلك.

 وكنموذج عن الذين خذلوا الحسين عليه السلام وتخلّفوا عن نصرته مع دعوة الحسين عليه السلام لهم إلى نصرته، الحرّ بن عبيد الله الجعفيّ الذي التقى بالإمامعليه السلام في قصر بني مقاتل، وهناك دعاه الإمام عليه السلام إلى نصرته فقال الحرّ للإمام عليه السلام: سيّدي، والله إنّي لأعلم أنّ من شايعك كان السعيد في الآخرة،

ولكن سيّدي إنّ نفسي لا تسمح بالموت. سيّدي هذه فرسي ما لحقت أحداً وأنا عليها إلّا أدركته ولا لحقني أحد وأنا عليها إلّا وسبقته فخذها فهي لك.

 انظر إلى هذا العربيّ الذي استعمل كلّ هذه المؤكّدات في جملته الأولى ليؤكّد للحسين عقيدته بأنّه من كان ناصراً له وموالياً ومشايعاً كان في يوم القيامة سعيداً عند ربّه ولكنّ مشكلته هي أنّ طريق الحسين عليه السلام الذي يؤدّي إلى الشهادة يتعارض ودنياه التي لا طاقة له على فراقها وتضييعها. ولهذا قال له الإمامعليه السلام أمّا إذا رغبت عنّا بنفسك فلا حاجة لنا بفرسك. ولكن اذهب إلى حيث لا تسمع لنا واعية فإنّ من سمع واعيتنا ولم ينصرنا كان حقّاً على الله أن يكبّه على منخريه في النّار يوم القيامة.

 وفي مقابل هذا النموذج الذي يعكس الحالة الانهزاميّة في الأمّة وحال التعلّق بالدنيا هناك نموذج آخر لأعظم أنصار أهل البيت عليهم السلام.

 فها هو عابس بن شبيب الشاكريّ يقف في الكوفة في مجلس مسلم بن عقيل ويقول له: والله يا مسلم إنّي لا أحدّثك

عن النّاس ولا أخبرك بما في نفوسهم وما أغرّك بهم ولكنّي أحدّثك عمّا أنا موطّن عليه نفسي، أما والله لأقاتلنّ عدوّكم ولأضربنّ بسيفي دونكم حتّى ألقى الله لا أريد بذلك إلّا ما عند الله.

 وقد ترجم عابس رحمه الله هذا الكلام بالعمل والموقف الثابت ولا ننسى أنّه رمى مخفره ودرعه بعد أن هابه الجمع ولم يبارزوه خوفاً من قوّته وشجاعته، ولذلك جاءهم راجلاً مصلتاً سيفه داعياً إيّاهم إلى القتال فقيل له يا عابس أجننت؟ قال: بلى حبُّ الحسين أجنّني.

 ما أروع هذه الكلمة التي تبيّن استعداد هذه الجماعة للموت دون الحسين عليه السلام الذي كان يمثّل أعظم قضيّة في تاريخ الأمّة، وهي حفظ الإسلام المحمّديّ الأصيل.

 وها هو زهير بن القين ـ والذي قيل فيه إنّه ليس على هوى عليّ عليه السلام ـ وقد التقى بالإمام الحسين عليه السلام في الثعلبيّة ليرجع إلى قومه ويقول لهم: من كان منكم محبّاً للشهادة فليقم معي فإنّي قد وطّنت نفسي على الموت دون الحسين.

 لقد هيّأ نفسه وأعدّها لهذا اليوم، عالماً عارفاً بطريق الحسين إلى الله وهو الشهادة. وكان يوم العاشر على ميمنة الحسين عليه السلام حتّى قضى شهيداً دون الحسين عليه السلام.

 ولهذا فعندما نقف بين يدي أنصار الحسين عليه السلام فنحن

نتحدّث عن مجموعة من الأبطال بهذا المستوى حتّى شهد لهم أعداؤهم فقال عمرو بن الحجاج الزبيدي مخاطباً جيش يزيد: ويلكم أتدرون من تقاتلون؟ تقاتلون فرسان المصر وأهل البصائر وقوماً مستميتين لا يبرز إليهم واحد منكم إلّا قتلوه على قلّتهم. وبالفعل هكذا كان أصحاب الحسين من شباب وشيوخ حتّى نسوا أنفسهم وليس لهم همّ إلّا الحسين وأهل بيته.

 سعيد بن عبد الله الحنفيّ وقف أمام الحسين عليه السلام يوم العاشر والحسين يصلّي فجعل سعيد يتلقّى السّهام عن الحسين بصدره ووجهه ومقاديم بدنه، حتّى سقط صريعاً بين يدي الحسين عليه السلام، وكان صدره كالقنفذ من كثرة السهام وهو يقول: سيّدي أبا عبد الله أوفيت؟ قالعليه السلام: بلى وأنت أمامي في الجنّة.

 حبيب بن مظاهر الأسديّ صاحب أمير المؤمنينعليه السلام لم يكن يحتاج إلى دعوة من الحسين عليه السلام، ولهذا لما نزل الحسين عليه السلام أرض كربلا أرسل رسالة إلى حبيب جاء فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد، فإنّنا قد نزلنا أرض كربلاء، والسلام.

 وأرسل الإمام الكتاب إلى حبيب، لمّا وصل الكتاب إلى حبيب بكى ووضع الكتاب على عينيه، ثمّ أراد أن يختبر زوجته.

فقالت له يا حبيب ما أنت صانع؟ فقال لها: إنّي لا أقدر على نصرته ولن أترككم؟ فقالت: يا حبيب، لئن لم تذهب إلى نصرة الحسين لأذهبنَّ لنصرته. فشكر لها حبيب ذلك وودّعها ووصّاها، وأمر غلامه أن يتقدّم إلى مشارف الكوفة بالجواد، حتّى لا تراه العيون، فذهب الغلام بالجواد إلى مشارف الكوفة، فلمّا تأخّر عنه حبيب ووصل إليه سمعه يقول: والله يا جواد سيّدي حبيب، لئن لم يأتِ إليَّ حبيب لأمتطينَّ ظهرك وأذهب لنصرة سيّدي ومولاي الحسين.

 أقبل حبيب إلى كربلاء، لمّا وصل إلى كربلاء ثارت غبرة فتقدّم بعض الأنصار إلى الحسين وقال: سيّدي، لعلَّ فارساً قد جاءنا من ناحية الكوفة، فقال الحسين: بلى وهذا هو صاحب هذه الراية، فلمّا وصل حبيب إلى الحسين رمى بنفسه على قدميه وهو يقول: السلام عليك يا أبا عبد الله.

 كانت زينب في الخيمة، وقد سمعت الصوت في المخيّم فسألت عليّ الأكبر يا بن أخي ما الخبر؟ قال: عمّة، يقولون إنّ العمّ حبيباً قد وصل. فقالت: يا بن أخي اذهب إليه وأقرئه عنّي السلام، فجاء عليّ الأكبر إلى حبيب وقال: عمّ حبيب، إنّ عمّتي زينب تقرؤك السلام، فوقع على الأرض وجعل يحثو

التراب على رأسه، وهو يقول: من أنا حتّى تسلم عليَّ زينب بنت عليّ بن أبي طالب؟

|  |  |
| --- | --- |
| منهو آنا وزينب تسلم عليَّ زينب هنا كربلا والله عجيبة زينب هنا ما أصـــدق هالـمصــــيـبـة هاذي زينب مدللة وما حد نظرها هاذي زينب مخدرة حامي الحمية كان ابوها ويّا الأخو من يحرسوها كان ابوها وياها يطلع بالعشية ودني ليها انا باسلم عليها | منهوا آنا والعقيلة الهاشمية زينب هنا بضعة الزهرا النجيبة هاذي زينب واللي معروفة بخدرها هاذي زينب بكربلا تالي عمرها كان ابوها والحسن وحسين اخوها كان ابوها يخاف زينب ينظروها ودني ليها ودني يالاكبر إليها |

|  |  |
| --- | --- |
| ودني ليها انا باخفف بكيها | ودني ليها انا بارد التحية |

جاء إليها حبيب، السلام عليك يا زينب وكان حبيب مع الحسين يوم العاشر، وله مواقف عظيمة مع الحسين، من هذه المواقف أنّه مشى مع الحسين إلى مصرع مسلم بن عوسجة، وكان بمسلم رمق، فقال له حبيب: يا مسلم لولا أنّي أعلم أنّي في الأثر لأحببت أن تخبرني بوصاياك فقال مسلم بصوت ضعيف: أوصيك بهذا، وأشار إلى الحسين.

في موقف آخر كان حبيب واقفاً إلى جانب الحسين يراقبان الميدان، حانت من الحسين التفاتة إلى حبيب، وإذا بحبيب يبكي فقال له الحسين: لعلّك تذكّرت العيال فاذهب فأنت في حلّ من بيعتي، فقال حبيب: سيّدي، والله أنّي استبدلت مِن أهلي أهلاً وعن صبيتي صبية، ولكن أبكي لتلك الواقفة من خلفك المؤترزة بأزار أمّها فاطمة، التفت الحسين إلى ورائه وإذا هي أخته زينب واقفة بباب الخيمة وهي تنادي: حاموا عنّا يا مُحْيي الليل بالعبادة.

|  |  |
| --- | --- |
| الله يعينك مالك معين  أنا منين أجيب المرتضى منين  بوي الناس تفقد واحد اثنين | وقومك على الغبرا مطاعين عن كربلا بوي غبت وين وأنا فقدت يا ناس سبعين |

قاتل حبيب قتالاً شديداً حتّى قُتل رضوان الله عليه فهدَّ مقتلُه الحسين عليه السلام.

سعيد بن مرّة التميميّ شاب عمره 19 عاماً حديث عهد بالزواج تقدّم إلى أمّه قال: أمّاه ناوليني سيفي ولامة حربي، ناولته سيفه ولامة حربه، قبل أن يخرج إلى الميدان قالت له أمّه: بني، اذكرني عند فاطمة الزهراء يوم القيامة.

عمرو بن جنادة الأنصاريّ غلام قتل أبوه في المعركة وأمّه دفعته للقتال، تقدّم الغلام من الحسين مستأذناً فردّه الحسين: لعلّ أمّه تكره خروجه، فقال الغلام: سيّدي، إنّ أمّي هي التي دفعتني إلى القتال، فقال له الحسين: جُزيتم عن أهل بيت نبيّكم خيراً. ثمّ تقدم الغلام وهو يرتجز ويقول:

|  |  |
| --- | --- |
| أَمِيرِي حُسَيْنٌ وَنِعْمَ الأَمِيرْ  عَلِيٌّ وَفَاطِمَةٌ وَالِدَاهْ | سُرُورُ فُؤَادِي البَشِيرُ النَّذِيرْ فَهَلْ تَعْلَمُونَ لَهُ مِنْ نَظِير |

قاتل حتّى قتلوه وقطعوا رأسه ورموا به إلى معسكر الحسين، فجاءته أمّه وجعلت تمسح الدّم والتراب عن وجهه وهي تقول: بني بيّض الله وجهك كما بيّضت وجهي عند فاطمة الزهراء يوم القيامة.

ثمّ جعل أنصار الحسين يتقدّمون، حتّى قُتلوا عن آخرهم، حتّى أمسى إمامنا وحيداً فريداً لا ناصر له ولا معين، تقدّم إلى

أصحابه مستنهضاً إيّاهم وهم بين من صافح التراب جبينه وقطع الموت أنينه، جعل يناديهم بأسمائهم: يا حبيب بن مظاهر يا مسلم بن عوسجة ويا زهير بن القين، ... يا أخي يا أبا الفضل ولدي يا عليّ الأكبر، يا فلان يا فلان.. ما لي أناديكم فلا تجيبون وأدعوكم فلا تسمعون؟ صرعكم ريب المنون، وغدر بكم الدّهر الخؤون، وإلّا لما كنتم عن نصرتي تقصّرون.

|  |  |
| --- | --- |
| ليش انادي ما تجيبون الندا أدري بين وبينكم حال الردا يا علي الأكبر يا جاسم يا حبيب ليش انادي وما حصل منكم مجيب قام يشيل بيهم فوق صدره عقب ما صفهم ونادى بعبرة ينادي وين ابو فاضل عضيدي | رحتوا عني وغارت عليَّ العدا وعليَّ قامت تجول عدوانها يا هلال الوغى وانوى على المغيب راح من يحمي الحرم وخدورها ويمددهم على رملة الغبرة بصوت يموج منه العرش واللوح وسفة رحت يا خوي من إيدي |

|  |  |
| --- | --- |
| يخوي حنيتني ولويت جيدي آه يا زينب أنت المخدرة انتي باكر هنا تنظريني على الوطية باكر هنا حسين نحره يقطعونه باكر هنا تصيري يا زينب سبيه   دون كافل تمشي يا زينب ذليلة دون كافل للحرم أنت الكفيلة وراسي هذا وراس ابو اليمة ولين وراسي هذا عالرماح معلقينه وَأَشَدّ مَا يُشْجِي الغَيُورَ دُخُولُهَا   **إنّا لله وإنّا إليه راجعون** | وعلى خيمي يخوي الخيل تفتر آه يا زينب كيف لارض الطف حضرتي باكر هنا بها لاراضي يذبحونه باكر هناحسين صدره يكسرونه باكر هنا تصيري يا زينب سبيه   دون كافل تركبي ناقة هزيلة دون كافل للدعي تروحوا هدية ةوراسي هذا وراسه انت تنظرينه  وراسي هذا وتدخلي لمجلس امية عَلَى مَجْلِسٍ مَا بَارَحَ اللَّهْوَ وَالخَمْرَ |

**الليلة السابعة**

**مجلس العبّاس عليه السلام:**

|  |  |
| --- | --- |
| لَهَفِي لِصَدْرٍ قَبَّلَتْهُ الأَسْهُمُ  وَلِمُقْلَةٍ بِالسَّهْمِ أُطْفِئَ نُورُهَا  وِلِمُهْجَةٍ حَرَّى أَبَتْ إِلَّا الظَّمَا  لَهْفِي عَلَى حَامِي الظَّعِينَةِ إِذْ هَوَى  سَقَطَ اللِّوَا قَمَرُ العَشِيرَةِ قَدْ هَوَى  وَأَتَى لِمَصْرَعِهِ الحُسَيْنُ مُنَادِياً  أَلْفَاهُ مَقْطُوعَ اليَدَيْنِ وَرَأْسُهُ  فَبَكَى وَنَادَى وَالجِرَاحُ كَثِيرَةٌ  إِنِي أَضُمُّكَ يَا أَخِي وَتَضُمُّنِي  عَبَّاسُ قُلْ لِي كَيْفَ صَافَحْتَ الثَّرَى  أَعَلَى جَبِينِكَ وَالجَبِينُ مُحَطَّمٌ | وَلِأَضْلُعٍ بِشَبَا الأَسِنَّةِ تُلْثَمُ وَلِمُقْلَةٍ أُخْرَى أَضَرَّ بِهَا الدَّمُ فَالمَاءُ قَبْلَ فَمِ الحُسَيْنِ مُحَرَّمُ عَنْ مُهْرِهِ وَهُنَا المُصَابُ الأَعْظَمُ قُضِيَ القَضَا وَقَضَاءُ رَبِّكَ مُبْرَمُ ضِعْنَا وَضَاعَ بِكَ الحِمَى يَا ضَيْغَمُ فَوْقَ الصَّعِيدِ يَسِيلُ مِنْهُ العَنْدَمُ يَا نُورَ عَيْنِي أَيُّ جُرْحٍ آلَمُ أَوَ ظَلَّ عِنْدَكَ أَذْرُعٌ أَوْ مِعْصَمُ وَيَدَاكَ قَطَّعَهَا الحُسَامُ المِخْذَمُ وَالرَّاسُ مِنْ عَمَدِ الحَدِيدِ مُهَشَّمُ |

|  |  |
| --- | --- |
| أَمْ وَجْهُكَ المَيْمُونُ قَدْ لَطَمَ الثَّرَى  أَمْ صَدْرُكَ الزَّاكِي هَوَى مُتَعَفِّراً  أَمُجَدِّلَ الأَبْطَالِ كَيْفَ تَرَكْتَنِي         آلآنَ قَلَّتْ حِيلَتِي وَبِيَ العِدَا | فَانْصَاعَ وَجْهُ الأَرْضِ خَدَّكَ يَلْطِمُ فَغَدَتْ ضُلُوعُكَ عِنْدَهَا تَتَحَطَّمُ وَحْدِي وَجَيْشُ الظَّالِمِينَ عَرَمْرَمُ شَمَتُوا وَظَهْرِي فِي مُصَابِكَ يُقْصَمُ |

**شعبي:**

|  |  |
| --- | --- |
| زينب حايرة وحيرتها أشد حيرة  تنادي أنا أختك قوم يا عباس  انا شقولن عالعمود الصوبك بالراس  بس بشوفتك تتونس النسوان  كم عطشان كبده وياك كم عطشان      يشوف أيتام بس تتنطرك يا حيد  وأنت تأخرت والنهر موش بعيد  حرام العيش من بعدك  ياخوي ومن تظل هنا  شقل للحرم لو قالن لينا  قلن شعوق العبّاس  اليوم القدر يا عباس  وبقيت أتمنى سهم الصاب  وسيف اللي قطع عيناك  وعمود الصاب راسك | فتنخى بغيرتك يا خوى أشد غيرة وإذا ما تقوم تتشمت يخوي الناس وجفن عينك على أختك بعد ما تديرة وترتاح اليتامى وترتوي الرضعان وخوك حسين يصعب علي تصويره وقطرة ماي من ايدك يخوي تريد وقام يلوح أخوك وحيرته كبيرة يبو فاضل حرام العيش اردن للمخيم ليش رجعت وحدك ليش وترجع وحدك خلاك فرق بينك وبيني عينك صابني بعيني قطع من قبلك يميني ريت آذاني ولا أذاك |

ورد في الحديث عن الإمام زين العابدينعليه السلام أنّه قال: رحم الله عمّي العبّاس فلقد آثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه حتّى قُطعت يداه فأبدله الله بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنّة كما جعل لجعفر بن أبي طالبعليه السلام وإنّ لعمّي العبّاس عند الله منزلةً يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة.

 من خلال هذا الحديث وغيره من الأحاديث التي وردت في حقّ المولى أبي الفضل العبّاسعليه السلام، نتعرّف إلى هذه الشخصيّة المتميّزة لهذا القائد العظيم الذي كان حامل الراية الكبرى في معسكر الحسين عليه السلام والمدافع الأوّل عن مخيّم الحسين عليه السلام.

 وقد تميّزت هذه الشخصيّة بمجموعة من الخصال لعلّ أهمّها هو العلم والبصيرة النافذة والإيمان والثبات والإيثار والوفاء والشجاعة الموصوفة. ولهذا فإنّنا نستعرض هذه النقاط للإشارة إلى مكان قمر عشيرة بني هاشمعليه السلام:

**أوّلاً: الشجاعة والثبات:**

 فقد تميّز العبّاس عليه السلام بشجاعة فريدة تحدّث عنها العدوّ والصديق وقد ورثها من أمّه فاطمة بنت حزام التي كانت من

عائلة معروفة بالشجاعة والقوّة مضافاً إلى وراثته للبطل المقدام والليث الهمام أسد الحروب الإمام أمير المؤمنينعليه السلام:

|  |  |
| --- | --- |
| بَطَلٌ تَوَرَّثَ عَنْ أَبِيهِ شَجَاعَةً  مَا كَرَّ ذُو بَأْسٍ لَهُ مُتَقَدِّماً | فِيهَا أُنُوفُ بَنِي الضَّلَالَةِ تُرْغَمُ إِلَّا وَفَرَّ وَرَأْسُهُ المُتَقَدِّمُ |

ولهذا ترى أنّ أبا الفضل العبّاسعليه السلام كانت له مواقف عظيمة بين يدي سيّد الشهداءعليه السلام:

1 ـ موقفه ليلة العاشر من المحرّم عندما خرج حبيب بن مظاهر منادياً ومستنهضاً أصحاب الحسين عليه السلام، فخرج القوم يتقدّمهم أبو الفضل رامياً بعمامته إلى الأرض منادياً: ما تريد يا بن أبي مظاهر لمثل هذا اليوم ادّخرني والدي أمير المؤمنينعليه السلام.

2 ـ كان حامل اللواء الأعظم للحسينعليه السلام وهذا يدلّ على وعي كامل وقوّة وشجاعة وثقة من الحسين عليه السلام.

3 ـ كان وجوده تسليةً لقلوب بنات رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلّم.

4 ـ وقوفه في وجه الشمر وغيره عندما عرض عليه الأمان فقال له العبّاس عليه السلام بكلّ شجاعة وثبات: أتؤمنني وابن رسول الله لا أمان له؟! لعنك الله ولعن أمانك.

5 . وصوله إلى المشرعة حيث إنّه استطاع أن يكشف القوم عنها بقوّته وشجاعته وبسالته وسيفه وهيبته.  
   
 6 ـ كان الحسين عليه السلام يرسله لاستخلاص بعض أصحابه من بين النّاس، كما حدث عندما برز عمرو بن خالد الصيداويّ وسعد مولاه وجابر بن الحارث السلمانيّ ومجمع ابن عبد الله العائذيّ، فشدّوا على أهل الكوفة، فلمّا أوغلوا فيهم عطف عليهم النّاس من كلّ جانب وقطعوهم عن أصحابهم فندب إليهم الحسين عليه السلام أخاه العبّاسعليه السلام فاستنقذهم بسيفه وقد جرحوا جميعاً.

**ثانياً: منزلته عند أهل البيت عليهم السلام:**

 1 ـ عند أمير المؤمنينعليه السلام حيث كانت للعباسعليه السلام رعاية خاصّة من قبل الأميرعليه السلام، وقد رُوِيَ أنّه أهداه سيفاً وقال له: إنّ حقّ هذا السيف أن تقاتل به دون أخيك الحسين يوم العاشر. وقد رُوي أيضاً في مقام تهيئة أبي الفضل العبّاس يوم العاشر قال له أمير المؤمنين عليه السلام:

 بُني أبا الفضل، إذا كان يوم العاشر، ووصلت إلى المشرعة وملكت الماء فلا تشرب الماء وأخوك الحسين عطشان.

 2 ـ عند الإمام الحسنعليه السلام حيث كان طائعاً له مناصراً

حاضراً في خدمته وهذا ما ورد في زيارته: السلام عليك أيّها العبد الصالح المطيع لله ولرسوله ولأمير المؤمنين والحسن والحسين. وقد اشترك مع الإمام الحسين عليه السلام في تجهيز جنازة الإمام الحسنعليه السلام.

3 ـ عند سيّد الشهداءعليه السلام: وقد أشار الشيخ الكلباسيّ النّجفيّ في مقدّمة كتابه الخصائص العبّاسيّة أنّه أراد أن يكتب شيئاً في أهل البيت حتّى يستحقّ شفاعة يوم القيامة، وذكر ما ملخصه أنّه ذكر حديث: مَثَلُ أهل بيتي فيكم كَمَثَلِ سفينة نوح مَنْ ركبها نجا ومن تخلَّف عنها غرق وهوى. وقد وجد أنّ باب الحسين عليه السلام له ـ حيث يقول الله تعالى وأتوا البيوت من أبوابهاـ هو أبو الفضل العبّاس والذي من خلاله يستطيع أن يتمسَّك بحجزة خامس أصحاب الكساء وريحانة رسول الله، ويلج عبره إلى سفينة أهل البيتعليهم السلام.

ولهذا أيضاً كتب على مصراعي الباب الفضّي في الإيوان الذهبيّ من روضة العبّاس عليه السلام:

|  |  |
| --- | --- |
| هُوَ بَابُ الحُسَيْنِ مَا خَابَ يَوْماً  إِنَّهُ بَابُ حِطَّةٍ لَيْسَ يَخْشَى  قِفْ بِهِ دَاعِياً وَفِيهِ تَوَسَّلْ | وَافِدٌ جَاءَ لَائِذاً بِحِمَاهُ كُلُّ هَوْلٍ مُتَمَسِّكٌ فِي عُرَاهُ فِبِهِ المَرْءُ يُسْتَجَابُ دُعَاهُ |

4- منزلته عند الزهراء عليها السلام: إنّ للعبّاسعليه السلام الذي جسّد وفاءً عظيماً لأخيه الحسين عليه السلاممنزلةً خاصّةً عند الزهراء عليها السلام التي أوّل ما تطالب يوم القيامة ـ كما في رواية الإمام الصادقعليه السلام ـ بمظلوميّته. حيث تخرج طبقاً فيه كفّا أبي الفضل العبّاسعليه السلام وتقول: يا عدل يا حكيم أحكم بيني وبين من قطع هاتين الكفَّيْن.

 ولهذا فإنَّ الزهراء عليها السلام تلاحق قضيّة العبّاسعليه السلام. الشيخ كاظم السبتيّ أحد كبار خطباء منبر الحسين عليه السلام قبل 90 عاماً كان يقرأ في حرم أمير المؤمنينعليه السلام وفي الليلة السابعة يعني ليلة أبي الفضل العبّاس، قرأ المصيبة ورجع إلى بيته وفي تلك الليلة يرى الزهراء عليها السلام وهي تقول يا شيخ كاظم لقد آذيتني هذه الليلة قالوا ولم يا سيّدتي؟ فقالت: لأنّك ما قرأت مصيبة عين العبّاس. فقال: لماذا تسألينني عن عين العبّاس وقد قرأت كلّ مصائبه. فقالت: يا شيخ كاظم هذه العين كانت 35 سنة تحرس زينب عليها السلام.

 نعم كان العبّاس عليه السلام كافلاً لزينب سلام الله عليها، ولهذا كان خروج العبّاسعليه السلام إلى الميدان قد أحدث ضجّة في مخيّم الحسين عليه السلام، لأنّ الكلّ خرجوا لوداعه، فودّعهم ثمّ إنّه ودّع الحسين عليه السلام واعتلى صهوة جواده حاملاً السيف بيمينه

واللواء بشماله واضعاً القربة على متنه وتقدّم نحو المشرعة مقاتلاً حتّى كشف القوم عنها ووصل إلى الماء ومدّ يده واغترف منه غرفة، فلمّا أحسّ ببرودته رمى الماء من يده وقال:

|  |  |
| --- | --- |
| يَا نَفْسُ مِنْ بَعْدِ الحُسَيْنِ هُونِي  هَذَا حُسَيْنٌ وَارِدُ المَنُونِ | وَبَعْدَهُ لَا كُنْتِ أَنْ تَكُونِي وَتَشْرَبِينَ بَارِدَ المَعِينِ |

ثمّ ملأ القربة وأراد العودة إلى مخيّم الحسين، لكن الأعداء قطعوا عليه الطريق فراح يقاتلهم قتال الأبطال حتّى أكثر القتلى فيهم، ولمّا عجزوا عن مواجهته راحوا يكمنون له وراء جذوع النّخل، فما مرّ العبّاس بنخلة حتّى ضربه يزيد بن الرقاد الجهنيّ بالسيف على يمينه فقطعها فأخذ السيف بشماله وأنشأ يقول:

|  |  |
| --- | --- |
| وَاللهِ إِنْ قَطَعْتُمُ يَمِينِي  وَعَنْ إِمَامٍ صَادِقِ اليَقِينِ | إِنِّي أُحَامِي أَبَداً عَنْ دِينِي نَجْلِ النَّبِيِّ الطَّاهِرِ الأَمِينِ |

مشى العبّاس قليلاً، فكمن له حكيم بن الطفيل الطائيّ وراء نخلة، وضربه بالسيف على شماله فبراها، فضمّ اللواء إلى صدره وأنشأ يقول:

|  |  |
| --- | --- |
| يَا نَفْسُ لَا تَخْشَيْ مِنَ الكُفَّارِ  قَدْ قَطَعُوا بِبَغْيِهِمْ يَسَارِي | وَأَبْشِرِي بِنِعْمَةِ الجَبَّارِ فَأَصْلِهِمْ يَا رَبُّ حَرَّ النَّار |

وَصار كلُّ هَمِّ العبّاس أن يوصل القربة إلى المخيّم، فصاح اللعين عمرو بن الحجّاج ويلكم أرشقوا القربة بالنّبل، فوالله لو شرب الحسين من هذا الماء قطرة لأفناكم عن آخركم.

 فتساقطت السهام على أبي الفضل كالمطر وأصابت صدره ووجهه وأصاب القربة سهم فأريق ماؤها، وأصابه سهم في إحدى عينيه فأطفأها وتجمّع الدّم على العين الأخرى فلم يبصر بها وكأنّي بأبي الفضل وقف متحيّراً فليس لديه يدان يقاتل بهما ولا عينان يبصر بهما ولا ماء يوصله إلى المخيّم، وبينما هو كذلك إذ ضربه لعين بعمود من الحديد على رأسه فوقع صريعاً منادياً: أخي أبا عبد الله أدركني. فجاءه الحسين عليه السلام واضعاً يديه على خاصرتيه منادياً: الآن انكسر ظهري، الآن قلَّت حيلتني، الآن تفرّق معسكري. وصل إلى جسد أبي الفضل وجده مقطوع اليسار واليمين والسهم نابت في العين، مخّه سايل على الكتفين. وضع رأسه في حجره، أعاده العبّاس إلى التراب، في الثالثة قال: أخي أبا الفضل، مالي كلَّما وضعتُ رأسَك في حجري تُعيدُه إلى التراب؟ قال: أخي أبا عبد الله، أنت الآن تضع رأسي في حجرك، ولكن بعد ساعة من الذي يضع رأسك في حجره يا غريب؟

|  |  |
| --- | --- |
| يقله يخوي بياكتر طاحن زنودك يبو فاضل زماني هم يعودك يقله سهم عينك يخوي شلون أطلعه أريد اقعد ينور العين وانعى | يخوي العلم وينه ووين جودك وشمل اللي تبدد بيك يلتم متعادل وسطها وصعب شلعه على مصابك وأبكي دموع من دم |

ثمّ قام الحسين عليه السلام من مصرع أخيه أبي الفضل يكفكف دموعه بكمّه. وصل إلى المخيّم، استقبلته ابنته سكينة قالت: أبه أين عمّي أبو الفضل؟ قال: بنيّة عظَّم الله لك الأجر بعمّك العبّاس. فصاحت سكينة: واعمّاه واعبّاساه، سمعتها زينب العقيلة فخرجت مسرعة إلى أخيها الحسين وهي تنادي: واضيعتنا بعدك أبا الفضل.

|  |  |
| --- | --- |
| تقله خوي ليش بس وحدك تجينا قلها يزينب يا حزينة | وعباس راعي العلم وينه العبّاس أخوك مقطعينه |

|  |  |
| --- | --- |
| يقلها يزينب راح عباس  ظل عقبه ينوح الدرع والطاس | وراح الضيغم اللي يرفع الراس |

**وصيته يسلم عالزكية**

ساعد الله قلب زينب عليها السلام التي تقطّع قلبها في مصيبة العبّاس. ولكن لهفي لحالها بعد شهادة الحسين عليه السلام كأنّي بها توجّهت إلى أبي الفضل العبّاس:

|  |  |
| --- | --- |
| يابو فاضل احترقت الخيمة وعباتي  يابو فاضل يالأخو ضاعت حياتي  رد عليا ياللي ظل فوق الشريعة  رد عـلــيـــايالأخو أنا الوديعة  يقلها لا تجيني زينب يقتلك ونيني  لا تجينــــي والسهم نابت بعيني  سامحيني عالنهر لو طاحت يساري ويميني  عَبَّاسُ وَالبَسَمَاتُ وَلَّى عُمْرُهَا   **إنّا لله وإنّا إليه راجعون** | يابو فاضل حايرة أنا وخواتي  رد عليا ياللي كفينه قطيعه  لا تجيني قطعوا يساري ويميني  سامحيني وهذي آخر كلمة ما بينك وبيني هَيْهَاتَ بَعْدَكَ يَا أَخِي أَتَبَسَّمُ |

**الليلة الثامنة**

**مجلس القاسم "رض":**

|  |  |
| --- | --- |
| شِبْلُ الزَّكِيِّ المُجْتَبَى بَدْرُ الهُدَى  أَعْظِمْ بِهِ مِنْ قَاسِمٍ قَسَمَ العِدَى  مَنْ مِثْلُهُ بَيْنَ البَرِيَّةِ مَحْتِداً  لَمْ أَنْسَ مُذْ أَشْجَاهُ وَحْدَةُ عَمِّهِ  طَلَبَ البِرَازَ مِنَ الحُسَيْنِ وَقَلْبُهُ  فَتَدَفَّقَتْ عَبَرَاتُ بَدْرِ سَنَا الهُدَى  وَانْصَاعَ نَحْوَ القَوْمِ يَخْطُبُ فِيهِمُ  وَيَكُرُّ فِيهِمْ قَائِلاً إِنْ تُنْكِرُوا  وَعَلَيْهِ أَشْقَى القَوْمِ شَدَّ مُقَنِّعاً  فَهَوَى كَمَا تَهْوِي الجِبَالُ عَلَى الثَّرَى  وَدَعَا أَيَا عَمَّاهُ أَدْرِكْنِي فَقَدْ  فَأَتَاهُ غَوْثُ المُسْتَغِيثِ مُنَادِياً  وَأَتَى بِهِ نَحْوَ المُخَيَّمِ نَادِباً | شَمْسُ المَنَاقِبِ وَالعُلَا وَالسُّؤْدَدِ ضَرْباً وَطَعْناً فِي قَنىً وَمُهَنَّدِ ضَرَبَتْ بِهِ أَعْرَاقُهُ لِمُحَمَّدِ بَيْنَ الأَعَادِي مَا لَهُ مِنْ مُنْجِدِ مُتَوَقِّدٌ بِالحُزْنِ أَيَّ تَوَقُّدِ سِبْطِ النَّبِيِّ عَلَى شَقِيقِ الفَرْقَدِ بَلِسَانِ صَمْصَامٍ وَأَسْمَرَ أَمْلَدِ إسْمِي فَإِنِّي ابْنُ النَّبِيِّ الأَمْجَدِ بِحُسَامِهِ رَأْساً لِأَكْرَمِ سَيِّدِ ظَامٍ وَنَارُ فُؤَادِهِ لَمْ تُخْمَدِ أَوْرَى الظَّمَا كَبِدِي وَبَانَ تَجَلُّدِي وَإِذَا بِهِ بِالرِّجْلِ يَفْحَصُ وَاليَدِ يَبْكِي وَيَنْدُبُهُ بِقَلْبٍ مُكْمَدِ |

**شعبي:**

|  |  |
| --- | --- |
| طلع من خيمته الجاسم  لازم مرهفه بكفه  شافه من بعيد حسين  يقلّه يبني يا مشيّم  واشوفك يالولد مهتم  ومثل الغصن تتدنى قال الحرب مقصودي  قلب ما ظل بعد عندي         يقله شلون ارخصنك  يبني شلون عليّ يهون  مابيه الذي يرحمون  عودك شعتذر منه يقله بعد لا تظن يحسين  وأنت تنذبح مظلوم  يعمي ما ترخصني | وراح لعمه يودعه ولابس للحرب درعه والجاسم همل دمعه وطالع من المخيّم لابس سيفك ودرعك  واريدنك ترخّصني وعلى الصبر يسعدني واخافن تنقتل يبني يجاسم تطب هذا الكون ومن تنقتل يا وليدي  بعد ارجع للمخيم وأنا من الذبح أسلم قلبي خلص من الهم |

|  |  |
| --- | --- |
| قام يودعه عمه  وجاسم ينتحب يمّه  وجاسم يجذب الونه قصد جاسم إلى الميدان  وطلع ويلي من الخيمة  صاح أنا الحسن عودي  وصاح أنا المرتضى جدي  لكن عاجله الأسدي  وصارت بالخيم حنّه طاح وصاح يا عمي  شافه يرفس برجله  شاله ببردته شاله  وصارت للخيم لمّه  وهذي تحبه وتضمه  عساك بعرسك مهنّه ليالي سهرت برباك وعدلك  اتاري الموت تاليها وعدلك | ولوجناته يشمّه وعمه يهمل دموعه  لازم مرهفه بكفه يخاف القوم ما تعرفه وكل ذاك الجمع لفّه شوف عليكم شيسدي عمت عينه طبر راسه  وأبو اليمهتدناله وهمل دمعه على حاله وجابه لخيمة عياله هذي نجده تشمه وأمه تصيح يوليدي  واحسب للعرس يبني وعدلك تعوف العرس وأنا ابقى بعزية |

يُعتبر القاسم بن الحسنعليه السلام مع إخوته أنّهم كانوا يمثّلون أباهم الإمام الحسنعليه السلام في يوم العاشر من المحرّم.

ولذلك كان لزاماً علينا أن نذكر هذا الإمام السبط المجتبى المسموم في هذه الليالي، إذ كان حاضراً بأولاده في يوم العاشر من المحرّم. ونطلّ ولو سريعاً على بعض ملامح شخصيّته عليه السلام ولذلك فنحن نورد بعضاً منها على عجل:

1 ـ هو سيّد شباب أهل الجنّة، وسبط رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلّم وريحانته من الدنيا، وإمام مفترض الطاعة على جميع الخلائق بنصّ رسولصلى الله عليه وآله وسلّم، هذان إمامان قاما أو قعدا.

2 ـ شبهه برسول اللهصلى الله عليه وآله وسلّم، فكلّ واحد من أهل البيتعليهم السلام كان يشبه المصطفى محمّداًصلى الله عليه وآله وسلّم من ناحية، وكان الإمام الحسن عليه السلام شبيهاً بجدّه في جوده وسؤدده، حتّى رُوي أنّه قاسم ماله مرّتين أو ثلاث مرّات، وله في هذا قصص وحكايات كثيرة ذكرها المؤرّخون وأرباب السير ومنها:

أنّ رجلاً جاءه يشكو الفقر والفاقة فوقف على باب الإمام وقال شعراً:

|  |  |
| --- | --- |
| لَمْ يَبْقَ لِي شَيْءٌ يُبَاعُ بِدِرْهَمِ  إِلَّا بَقَايَا مَاءِ وَجْهٍ صُنْتُهُ | يَكْفِيكَ مَنْظَرُ حَالَتِي عَنْ مَخْبَرِي أَلّا يُبَاعَ وَقَدْ وَجَدْتُكَ مُشْتَرِي |

فدعا عليه السلام خادمه وقال له: ما مقدار ما عندك؟ فقال اثنا عشر ألف درهم، فقالعليه السلام: ادفعها إلى هذا الرجل وأنا منه خَجِل، فقال الخادم: لم يبق شيء للنفقة قالعليه السلام، ادفعها إليه وأحسن ظنّك بالله، ثمّ دعا الرجل ودفع إليه المال واعتذر قائلاً: لم نعطك حقّك بل أعطيناك قدر الموجود، ثمّ أنشد:

|  |  |
| --- | --- |
| عَاجَلْتَنَا فَأَتَاكَ وَابِلُ بِرِّنَا  فَخُذِ القَلِيلَ وَكُنْ كَأَنَّكَ لَمْ تَبِعْ | طَلَّاً وَلَوْ أَمْهَلْتَنَا لَمْ تُمْطَرِ مَا صُنْتَهُ وَكَأَنَنَا لَمْ نَشْتَرِ |

3 ـ أخلاقهعليه السلام وعبادته: يروي الشيخ الصدوق بسنده عن الإمام الصادقعليه السلام: قال أبي عن أبيه: كان الحسن ابن عليّ أعبد النّاس في زمانه وأزهدهم وأفضلهم، وكان إذا حجّ ماشياً وربما مشى حافيا,ً وكان إذا ذكر الموت، بكى وإذا ذكر القبر بكى وإذا ذكر البعث والنشور بكى وإذا ذكر الممرَّ على الصراط بكى، وإذا ذكر العرض على الله شهق شهقة يغشى عليه منها، وكان إذا قام في صلاته ترتعد فرائصه بين يدي ربّه عزَّ وجلّ، وكان إذا ذكر الجنّة والنّار اضطرب اضطراب السليم وسأل الله الجنّة وتعوّذ به من النّار.  
  
4 ـ مظلوميّات الإمام الحسن عليه السلام: ومنها: ظلم الأمويّين والمؤرّخين، ويتمثّل ذلك بتشويه صورة الإمام عليه السلام من

خلال بثّ الشائعات والدعايات الكاذبة والمضلّلة والتي من شأنها إسقاط صورة الإمام من أعين النّاس، وتسويغ أي جريمة أو ذنب أو تجاوزات كان يرتكبها الأمويّون وحكّامهم وعلى رأسهم معاوية ومن بعده يزيد.

 ومن أهمّ الوسائل التي استخدمت في ذلك، اختلاق الأحاديث الكاذبة عن رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلّم في ذمّ الإمام الحسن أو تصويره على أنّه صاحب دنيا ومزواج مطلاق وما إلى ذلك من المحاولات.

 تخلّف النّاس عن نصرته ممّا اضطرّه إلى الصلح بعد انهيار جيشه بإغراءات معاوية وترهيبه، بل وزادوا على ذلك بمحاولة اغتيال الإمام وطعنه في فخذه وسحب المصلّى من تحت قدميه، والتجرّؤ عليه واتهامه بالتخاذل حتّى وصل الأمر بالبعض إلى أن يخاطب الإمامعليه السلام بـ: السلام عليك يا مذلّ المؤمنين.

 يروي الشيخ الطبرسيّ:"أنّه دخل عليه النّاس فلامه بعضهم على بيعته فقالعليه السلام: ويحكم، ما تدرون ما عملت، والله للذي عملت لشيعتي خيرٌ ممّا طلعت عليه الشمس أو غربت".

 ألا تعلمون أنّي إمامكم ومفترض الطاعة عليكم وأحد سيِّدِيْ شباب أهل الجنّة بنصّ رسول الله عليّ؟ قالوا بلى، قال: أما

علمتم أنّ الخضر لمّا خرق السفينة وأقام الجدار وقتل الغلام كان ذلك سخطاً لموسى بن عمران إذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك وكان عند الله تعالى ذكره حكمة وصواباً؟

 وبهذا الكلام الواضح أعلم الإمامعليه السلام شيعته وكلّ النّاس أهمّيّة هذا الصلح الذي أعاد للمؤمنين حقوقهم وقيّد معاوية في حكمه بالقرآن وبسنّة رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلّم وفضح معاوية فيما بعد أمام كلّ الأمّة.

 5 ـ أولاد الإمام الحسنعليه السلام: زيد كان في عاشوراء ولكنّه لم يستشهد ولم ينجب فيما بعد. الحسن بن الحسن المثنى قاتل يوم العاشر وجرح وجاء إليه أخواله واستنقذوه وكان عقب الإمام الحسن في ولده.

 أحمد وعمرو من الشهداء يوم العاشر المقاتلين مع عمّهم الحسين عليه السلام.

 وعبد الله الذي جاء إلى الحسين عليه السلام عندما كان أحد الأعداء يضرب الحسين عليه السلام وهو صريع على أرض كربلاء، فقال عبد الله الذي أفلت من يدي عمّته زينب واتّجه نحو الحسين قال: يا عدوّ الله أو تضرب عمّي؟!، فضربه الرجل فاتّقاها الغلام بيده، فقطعها وبقيت معلّقة بالجلد، فقال له الحسين عليه السلام: يا

بن أخي اصبر على ما نزل بك فإنّ الله يلحقك بآبائك.

 ومن أولاد الإمام الحسنعليه السلام الشهداء يوم العاشر هو القاسم بن الحسنعليه السلام الذي تقدّم من عمّه مستأذناً يوم العاشر، وهو غلام لم يبلغ الحلم، ويروون أنّه كان قد بكي ليلة العاشر من المحرّم عندما لم يعدّه الحسين عليه السلام من بين الشهداء يوم العاشر من المحرّم، فأراد الحسين عليه السلام أن يختبره فقال له: يا بن أخي كيف هو الموت عندك؟ قال: اعلم يا عمّ أنّ الموت عندي بين يديك أحلى من العسل.

 ويقولون إنّه جاء إلى عمّه الحسين عليه السلام يوم العاشر وقد قال له الحسين عليه السلام يابن أخي كيف أُعَرِّضُك لضرب السيوف وطعن الرماح وأنت البقيّة من أخي الحسن؟ قال عمّ أبا عبد الله، هذه وصيّة وجدتها في جيب والدي الحسن مكتوب فيها: بني قاسم إذا رأيت عمّك الحسين يوم عاشوراء وحيداً فريداً فلا تقصّر في نصرته.

 فضمّه الإمام إلى صدره، ثمّ ألبسه لامة حربه وقلّده سيف والده الحسن عليه السلام وعمامته وقميصه وأمره أن يذهب لوداع أمّه وعمّاته.

فأقبل القاسم نحو المخيّم مودّعاً

|  |  |
| --- | --- |
| لزمت ركابه سكينة  ومن الخيم مدهوشة  يبني يجاسم هالوقت  لها ليوم انا ذاخرتك  هزّ الرمح وتكنّه  رايح أنا يا والدة  عمي وحيد بكربلا  أنت وعمتي زينب  أوصيك يا يمه وصية  شبان لو شفتيهم  محروم من شم الهوا  عطشان أنا يا والدة | وعمته بحلقه تشمه طلعت تنادي أمه حيلك لعمك ضمّه بالك تخيب ظنوني يا والدة داادعيلي من غير ما تقليلي إلمن أضمن حيلي لمن أغير انخوني تسرعين لفظ جوابي بالله وذكري شبابي من دون كل أصحابي عند الشرب ذكريني |

ثمّ تقدّم نحو ميدان كربلاء، وهو يرتجز ويقول:

|  |  |
| --- | --- |
| إِنْ تُنْكِرُونِي فَأَنَا نَجْلُ الحَسَنْ     هَذَا حُسَيْنٌ كَالأَسِيرِ المُرْتَهَنْ | سِبْطُ النَّبِيِّ المُصْطَفَى وَالمُؤْتَمَنْ بَيْنَ أُنَاسٍ لَا سُقُوا صَوْبَ المُزُنْ |

يقول حميد بن مسلم خرج علينا غلام وجهه كفلقة قمر طالع

وعليه قميص وإزار وبيده سيف جعل يقاتل القوم على صغر سنّه وبينما هو يقاتل إذ انقطع شسع نعله، ولا أنسى أنّها كانت اليسرى، فانحنى عليه ليصلحه فشدّ عليه الأزديّ قائلاً: عليَّ آثام العرب لئن مرّ بي هذا الغلام لأثكلنّ به عمّه الحسين عليه السلام. فمرّ بالغلام حتّى ضرب بالسيف على رأسه، ففلق هامته، فوقع القاسم صريعاً منادياً: عمّ أبا عبد الله أدركني رحم الله من نادى واسيّداه واقاسماه.

فجاءه الحسين عليه السلام مسرعاً، وصل إلى مصرعه وجده يفحص بيده ورجليه الأرض، نادى: بني قاسم عزَّ والله على عمّك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك فلا يعينك، أو يعينك فلا يغني عنك، هذا والله يوم كثر واتره وقلّ ناصره.

|  |  |
| --- | --- |
| بكى وناداه يا جاسم شبيدي  هان الكم تخلوني وحيدي | يريت السيف حز قبلك وريدي وعلى خيمّي يعمي الخيل تفتر |

ثمّ حمل القاسمعليه السلام إلى المخيّم، وأدخله إلى خيمة الشهداء، مدّده بجنب ولده عليّ، جعل تارةً ينظر إلى ولده ينادي: وا ولداه واعليّاه، أخرى ينظر إلى القاسم ينادي: وا ابن أخيّاه واقاسماه.

|  |  |
| --- | --- |
| نوبه ينحني على ابنه ويحبه | ويمد إيده يجسّ جروح قلبه |

|  |  |
| --- | --- |
| ونوبه الدمع عالجاسم يصبّه  يشبان بالله لا تونون  تهدون حيلي من تلوجون  جابه ومدده ما بين أخوته  بس ما سمعن النسوان صوته | ويقلهم اشبيدي على المحتم بونينكم قلبي تقطعون يا ثمرة افادي ما تحكمون وبكى عدهم يا ويلي وهم موتى اجت رملة تصيح الله أكبر |

جاءت إليه أمّه وهي تنادي واولداه واقاسماه، تصوّر أيّها المؤمن أنّ أمّاً وقفت تنظر إلى جسد ولدها الشابّ الصغير وهو مفلوق الهامة.

|  |  |
| --- | --- |
| يبني يجاسم جيت أشمك  اقعد يمن لا ظلت أمك  تعبت يبني على تربيتك ولا روح  أظل طول العمر بعدك ولا روح  آه يبني شقول عليك آه يبني  آه يبني شقول عليك يا سلوى  شهالبلوى المثلها ماسدت بلوى آه يبني لعند الموت ما تذبني | وبدمعي أغسل جروح جسمك ظل قلبي يبني يحوم يمك وبعد لا مهجة ظلت لي ولا روح شلون وأنت على الوطية دولبني زماني عليك دولبني شلون أنساك وأنسى أيامك الحلوة  آه يبني شقول عليك آه يبني |

|  |  |
| --- | --- |
| وحنيت يبني ما ذكرت أمك  يجاسم خضبت شيبي وحنيت  بُنَيَّ تَقْضِي عَلَى شَاطِي الفُرَاتِ ظَماً   **إنّا لله وإنّا إليه راجعون** | وحنيت عفتني من انطبق ظهري بدمك يا شباب الغاضرية وَالمَاءَ أَشْرَبُهُ صَفْواً بِلَا كَدَر |

**الليلة التاسعة**

**مجلس عليّ الأكبر عليه السلام:**

|  |  |
| --- | --- |
| بِشِبْهِ المُصْطَفَى جَاؤُوا قَتِيلاً  وَنَادَتْ زَيْنَبُ الكُبْرَى بِصَوْتٍ  لِلَيْلَى أَسْرِعِي هَذَا عَلِيٌّ  غَدَتْ تَمْشِي وَتَعْثُرُ وَهْيَ ثَكْلَى  وَجَاءَتْ تَسْحَبُ الأَذْيَالَ حُزْناً  وَوَالِدُهُ الحُسَيْنُ هَوَى عَلَيْهِ  يُنَادِيهِ وَلَيْسَ بِهِ حِرَاكٌ  عَلَى الدُّنْيَا العَفَا يَا نُورَ عَيْنِي | إِلَى خِيَمِ النِّسَا فَعَلَا العَوِيلُ وَدَمْعٌ مِنْ مَحَاجِرِهَا يَسِيلُ شِبِيهُ المُصْطَفَى الهَادِي قَتِيلُ عَرَاهَا مِنْ مُصِيبَتِهِ الذُّهُولُ وَحَوْلَ فَقِيدِهَا أَخَذَتْ تَجُوُلُ وَقَدْ أَدْمَتْ مَحَاسِنَهُ النُّصُولُ بُنَيَّ اليَوْمَ فَارَقَنَا الرَّسُولُ وَبَعْدَكَ غَيْرَ هَذَا لَا أَقُولُ |

**شعبي:**

|  |  |
| --- | --- |
| على جثة ولدها تنوح ليلى  يمه يا ثمر قلبي ودليله  تمنيت تحضرني عليله  ونعشي على متونك تشيله  مال الزمان شلون ميله  جمر العطش بقليبي شبابه  يمدونه على الغبرة شبابه  اجت يم جثة الأكبر  رقية كنها جابتها  حكوا ويّه الأخو الغالي  وجرح الغربة لو يصعب  يهون عليك تتركنه  إذا سهلة تخلينا  فتح عينه ونظر نظرة موقف  طفله الهي بثلاث سنين | وتنادي يا زينب يا عقيله مطبر وطبراتك ثقيله وتراب القبر بيدك تهيله يمه قلبي بعد ما ينام ليله فرّق المحبوب وخليله على اللي منحرم لذة شبابه انقطع منه الوصل وانقطع بيّه سكينة وبيدها طفلة تشوفه ودمعها تهلّه يتامى من الأخوة احنه فقدك أشد جارحنه يبو الطيبة وتبارحنا تراهي العشرة مو سهلة يفت صخر الأصم شوفه لشوفة خيها ملهوفة |

|  |  |
| --- | --- |
| وسكنة الواعدت عمها  خواته شلون ينظرهم  يا سكنة بالله عذريني  على القومة يا بعد الروح  مو إنتي تعرفيني  ما يتعذر بلحظة  رقية سامحي جروحي  كاني بك بأرض غربة  شيلي عينك بسرعة  إذا تحبيني عذريني  شبيهه الروح تلوح ما ادري شبيهه  راح الكان للهادي شبيهه | وتركها بقطعة كفوفه وتكلم على مهله وشوفي جسمي موذر وحق الخوة ما أقدر خيك تعرفي الأكبر ولا ينسى بعد أهله ترى والله تعذبيني يمحزونة تفقديني لا توقع على عيني تراك من القلب أغلى وكانون الغضا ضلوعي شبيهه طفه ضيه بظلام الغاضرية |

روى أبو مخنف أنّ الحسين عليه السلام بعد مسيره من قصر بني مقاتل خفق برأسه خفقة فسمع هاتفاً يقول: القوم يسيرون والمنايا تسير خلفهم، فاسترجع الحسين عليه السلام ثلاثاً، فالتفت إليه ولده عليّ الأكبر وقال: يا أبه، ما لي أراك قد استرجعت؟ فأخبره الحسين عليه السلام فقال الأكبر: يا أبه، أولسنا على الحقّ؟

قال: بلى والذي إليه مرجع العباد. فقال: إذاً لا نبالي أن نموت محقّين.

 ولد عليّ الأكبر في 11 شعبان سنة 33هـ أو 35هـ أو 41هـ، واستشهد يوم العاشر من المحرّم سنة 61هـ ودفنه الإمام زين العابدينعليه السلام ممّا يلي رجلي الإمام الحسين عليه السلام.

 ولذلك فإنّ عمره الشريف 19 سنة على رواية الشيخ المفيد، و27 سنة أو 25 على رواية غيره. وقال بعضهم بترجيح القول الثاني.

 وأمّه هي ليلى بنت أبي مرّة بن عروة بن مسعود الثقفيّ.

 وأمّها هي ميمونة بنت أبي سفيان بن حرب بن أميّة.

 ولعلّه هذا ما كان يحاول معاوية أن يشير إليه في هذه الرواية حيث روى أبو الفرج أنّ معاوية قال: من أحقّ الناس بهذا الأمر؟ قالوا: أنت، فقال: لا، أولى النّاس بهذا الأمر عليّ بن الحسين بن عليّعليهم السلام جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم وفيه شجاعة بني هاشم وسخاء بني أميّة وزهو ثقيف.

 وطبعاً هذا الكلام من معاوية لم يكن كلاماً للإنصاف أو للاعتراف، وإنّما من أجل لفت الأنظار إلى فضيلة زعمها لبني أميّة، وليقرنهم بآل البيت عليهم السلام، فضلاً عن حرف الأنظار عن أنّ

هذا الأمر وهو الإمامة منصب إلهيّ ليس له علاقة بزهو أو سخاء أو غير ذلك.

ولذلك حاول البعض من جيش يزيد استمالة عليّ الأكبر إلى جانبه من طريق هذا الاتصال فقال لعليّ الأكبر: إنّ لك رحماً بيزيد.

لكنّ الأكبر الذي تربّى في بيت الوحي لا يمكن أن يركن للظالمين وأبت نفسه الشريفة إلّا المضي على نهج أبيه فألقم القائل حجراً بقوله:

إنّ رحم رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلّم أحرى بأن تُرعَى من رحم ابن آكلة الأكباد.

ولهذا فإنّ من الطبيعيّ لمن ينشأ في حِجر سيّد الشهداء وأبي الأحرار أن يكون هذا إيمانه وبصيرته وتضحيته في سبيل إعلاء كلمة الله ومناصرة أهل بيت رسول الله وبلغ الأكبر غاية الفضل حتّى قال فيه الشاعر:

|  |  |
| --- | --- |
| لَمْ تَرَ عَيْنٌ نَظَرَتْ مِثْلَهُ  كَانَتْ إِذَا شُبَّتْ لَهُ نَارُهُ  لَا يُؤْثِرُ الدُّنْيَا عَلَى دِينِهِ  أَعْنِي ابْنَ لَيْلَى ذَا السَّدَى وَالنَّدَى | مِنْ مُحْتَفٍ يِمْشِي وَمِنْ نَاعِلِ أَوْقَدَهَا بِالشَّرَفِ القَابِلِ وَلَا يَبِيعُ الحَقَّ بِالبَاطِلِ أَعْنِي ابْنَ بِنْتِ الحَسَبِ الفَاضِلِ |

الإمام الحسين وولده عليّ الأكبرعليها السلام في قصر بني مقاتل حيث قال له: إذاً لا نبالي أن نموت محقّين. هو هذه الأخلاق العظيمة والأدب الجَمّ والعقيدة الراسخة والثبات واليقين والشجاعة التي اجتمعت في شخصيّة هذا البطل العلويّ. ولهذا فقد كان مجمعاً لصالح الخِصال والصفات. قال الشاعر:

|  |  |
| --- | --- |
| وَرِثَ الصِّفَاتِ الغُرِّ وَهْيَ تُرَاثُهُ  فِي بَأْسِ حَمْزَةَ فِي شَجَاعَةِ حَيْدَرٍ  وَتَرَاهُ فِي خَلْقٍ وَطِيبِ خَلَائِقٍ | عَنْ كُلِّ غِطْرِيفٍ وَشَهْمٍ أَصْيَدِ بِإِبَا الحُسَيْنِ وَفِي مَهَابَةِ أَحْمَدِ وَبَلِيغِ نُطْقٍ كَالنَّبِيِّ مُحَمَّدِ |

فهذه الكلمات منهعليه السلام، تدلّ على ذوبان الأكبرعليه السلام في الحقّ ودين الله ورسوله، ومدى برّه بأبيه الحسين عليه السلام.

ومن هنا نجد في الأكبر قدوةً لكلّ شبابنا في الثبات على المبدأ وعدم التزعزع والتزلزل من جانب، ومن جانب آخر في البعد الإيمانيّ وبِرّ الوالدين.

ولهذا كانت مصيبة الأكبرعليه السلام من أكبر مصائب سيّد الشهداء عليه السلام والمخيّم الحسينيّ في يوم العاشر من محرّم. وقد ورد في حديث الإمام الصادق عليه السلام أكبر مصائب الدنيا فقد الشابّ.

ولهذا، فإنّ عليَّ الأكبرعليه السلام لمّا رأى قلّة النّاصر بين يدي

بيه الحسين عليه السلام، وكان ينتظر هذا الشابّ هذه الساعة بفارغ الصبر، تقدّم من أبيه الحسين عليه السلام مستأذناً، فنظر إليه الحسين عليه السلام وبكى ثمّ اعتنقا حتّى سقطا مغشيّاً عليهما.

|  |  |
| --- | --- |
| يويلي ومن تلاقوا عند الوداع | ودِرَوْا ما بعد ملقى غير هالساع |

أفاق الحسين عليه السلام رافعاً سبابته نحو السماء قائلاً:

اللهمَّ اشهد على هؤلاء القوم فقد برز إليهم غلام أشبه النّاس برسولك محمّدصلى الله عليه وآله وسلّم وكنّا إذا اشتقنا لرؤية نبيّك نظرنا إلى وجه هذا الغلام، اللهمَّ امنعهم بركات الأرض وفرّقهم تفريقاً ومزّقهم تمزيقاً واجعلهم طرائق قدداً ولا ترضي الولاة عنهم أبداً، فإنّهم دعونا لينصرونا ثمّ عَدَوْا علينا يقاتلوننا.

ثمّ التفت إلى ابن سعد قائلاً: يا بن سعد قطع الله رحمك كما قطعت رحمي وسلّط عليك من يذبحك على فراشك. وتقدّم عليّ الأكبر نحو الميدان مقاتلاً وهو يرتجز ويقول:

|  |  |
| --- | --- |
| أَنَا عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ بْنِ عَلِي  أَضْرِبُ بِالسَّيْفِ أَحْمِي عَنْ أَبِي | نَحْنُ وَبَيْتِ اللهِ أَوْلَى بِالنَّبِي ضَرْبَ غُلَامٍ هَاشِمِيٍّ عَلَوِي |

وجعل يقاتلهم قتال الأبطال بشجاعته وبسالته حتّى أكثر القتلى فيهم.

قالوا فوقف الحسين عليه السلام يراقب راية ولده عليّ الأكبر،

ووقفت ليلى أم عليّ الأكبر بباب الخيمة وقد جعلت وجه الحسين عليه السلام لها علامةً على ما يجري في الميدان. وبينما هي كذلك وإذا بلون وجه الحسين قد تغيّر، قالت: سيّدي أبا عبد الله، هل أصيب ولدي بشيء؟

فقال: لا يا ليلى، ولكن برز إليه من يُخاف منه عليه. قالت: إذاً ماذا أصنع؟ فقال: يا ليلى ارجعي إلى خيمتك، ادعي لولدك فإنّي سمعتُ حبيبي رسول الله يقول: إنّ دعاء الأم مستجاب في حقّ ولدها.

فرجعت إلى خيمتها ورفعت يديها بالدعاء لولدها

|  |  |
| --- | --- |
| دخلت لخيمتها الغريبة بالحسين وش ما بيه مصيبة  ليعقوب ومسكن نحيبه | وتوسلت لله بحبيبه تگلا يا راد يوسف من مغيبه أريدك علي سالم تجيبه |

استجاب الله دعاءها ورجع عليّ الأكبر إلى والده الحسين عليه السلام، ولكن بأيّة حالة؟ وهو ينادي: أبه يا حسين، العطش قتلني وثقل الحديد أجهدني فهل لي إلى شربة ماء من سبيل؟ فبكى له الحسين وقال: بني عليّ، ما أسرع الملتقى بجدّك المصطفى فيسقيك بكأسه الأوفى شربة لا تظمأ بعدها أبداً، ولكن بني عليّ، قبل أن تمضي إلى حتفك اذهب إلى

أمّك ليلى ودّعها.

فرجع إلى أمّه وودّعها، ثمّ عاد إلى الميدان يقاتل فمرّ به مرّة بن منقذ العبديّ، طعنه برمحه فسقط عن ظهر جواده منادياً: أبه يا حسين أدركني، رحم الله من نادى واسيّداه واعليّاه.

ثمّ احتوشه الأعداء من كلّ جانب حتّى قطّعوا جسده إرباً إرباً.

وأقبل الحسين عليه السلام إلى مصرعه كالليث الغضبان، وتمدّد بجنب ولده واضعاً خدّه على خدّه وهو يقول: بني عليّ على الدنيا بعدك العفا، أمّا أنت فقد استرحت من همِّ الدنيا وغمِّها وبقي أبوك لهمِّها وغمِّها.

|  |  |
| --- | --- |
| قام حسين يضرب ايده بيده  أبو ومحتار يم جثة وليده  عمته تنتظر وأمه تريده  قعد عنده وشافه مغمض العين  عاري مسلب معفر الخدين | ويخضب شيبته من دم وريده يريد وياه للمخيم يعيده صعبة الوالدة تفقد وليده متواصل طبر والراس نصب حنى ظهره على وليده وتحسّر |

أراد أن يحمله إلى المخيّم، فلم يتمكّن لأنّه كلّما حمله من جانب سقط الجانب الآخر، لهذا صاح: يا بني هاشم احملوا أخاكم عليّاً.

|  |  |
| --- | --- |
| شافه والنبل شابك عالجراح  صاح حسين يا زينب علي راح | هوى فوقه وصفق راحن على الراح يختي أظلمت الدنيا عليّه |

يقول الراوي، فرأينا امرأة خرجت من المخيّم واضعة عشر أصابعها على رأسها وهي تنادي: واأخيّاه وابن أخيّاه. سألنا عنها فقيل: إنّها زينب ابنة فاطمة بنت رسولصلى الله عليه وآله وسلّم.

حملوه إلى المخيّم، فجاءت إليه أمّه وهي تنادي: واولداه واعليّاه ـ تصوّر أيّها المؤمن كيف نظرت هذه الأم إلى جسد ولدها المقطّع إرباً إرباً.

|  |  |
| --- | --- |
| إجت شايطة وحضنت ولدها  يبني أنا ردتك ترد وحشة الغياب  والله ذاب القلب من شوفتك ذاب وينه ابني تصرخ المفجوعة أمه  وينه ابني ارد اشمه ريد أضمه ما أصدق يا شبيه الهادي جدك  ما أصدق يا علي طفو شمعتك رد عليَّ لا تخلي فكري حاير  رد عـــلــــيَّ يا علي لا لا تسافر | ما تنلام الولد قطعة من كبدها وردتك تهيل عليَّ التراب  وينه ابني قالوا مغسل بدمه  ما أصدق بالدما مخضوبة جثتك  رد عليَّ قبل ما تعمى النواظر |

|  |  |
| --- | --- |
| يقلها صبري وين ارد كلي جروح  آه يا يمه والولد منك يروح أنا ردتك ما ردت دنيا ولا مال  يبني خابت ظنوني والآمال  يَا كَوْكَباً مَا كَانَ أَقْصَرَ عُمْرَهُ   **إنّا لله وإنّا إليه راجعون** | آه يا عمري ما بقت في جسمي روح   تحضرني لو وقع حملي ولو مال عند الضيق يبني قطعت بيَّ وَكَذَا تَكُونُ كَوَاكِبُ الأسحار |

**الليلة العاشرة**

**مجلس الطفل الرضيع "رض":**

|  |  |
| --- | --- |
| أَبَا صَالِحٍ يَا مُدْرِكَ الثَّارِ كَمْ تُرَى  وَهَلْ يَمْلِكُ المَوْتُورُ صَبْراً وَحَوْلَهُ  أَتَنْسَى أَبِيَّ الضَّيْمِ فِي الطَّفِّ مُفْرَداً  أَتَنْسَاهُ فَوْقَ التُّرْبِ مُنْفَطِرَ الحَشَا  ورُبَّ رَضِيعٍ أَرْضَعَتْهُ قِسِيُّهُمْ  فَلَهْفِي لَهُ مُذْ طَوَّق السَّهْمُ جِيدَهُ  وَلَهْفِي لَهُ لَمَّا أَحَسَّ بِحَرِّه  هَفَا لِعِنَاقِ السِّبْطِ مُبْتَسِمَ اللَّمَا  وَلَهْفِي عَلَى أُمِّ الرَّضِيعِ وَقَدْ دَجَا  تسَلَّلُ فِي الظَّلْمَاءِ تَرْتَادُ طِفْلَهَا  فَمُذْ لَاحَ سَهْمُ النَّحْرِ وَدَّتْ لَوَ اْنَّها  أَقَلَّتْهُ بِالكَفَّيْنِ تَرْشُفُ ثَغْرَهُ  بُنِي أَفِقْ مِنْ سَكْرَةِ المَوْتِ وَارْتَضِعْ | وَغَيْظُكَ وارٍ غَيْرَ أَنَّكَ كَاظِمُهْ يَرُوحُ وَيَغْدُو آمِنَ السِّرْبِ غَارِمُهْ تَحُومُ عَلَيْهِ لِلْوَدَاعِ فَوَاطِمُهْ تَنَاهَبُهُ سُمْرُ الرَّدَى وَصَوَارِمُهْ مِنَ النَّبْلِ ثَدْياً دَرُّه الثَّرُّ فَاطِمُه كَمَا زَيَّنَتْهُ قَبْلَ ذَاكَ تَمَائِمُه وَنَاغَاهُ مِنْ طَيْرِ المَنِيَّةِ حَائِمُهْ عِنَاقاً وَهَلْ غَيْرُ العِنَاقِ يُلَائمُهْ عَلَيْهَا الدُّجَى وَالدَّوْحُ نَاحَتْ حَمَائِمُه وَقَدْ نَجَمَتْ بَيْنَ الضَّحَايَا عَلَائِمُه تُشَاطِرُهُ سَهْمَ الرَّدَى وَتُسَاهِمُه وَتَلْثِمُ نَحْراً قَبْلَهَا السَّهْمُ لاثِمُه بِثَدْيَيْكَ عَلَّ القَلْبَ يَهْدَأُ هَائِمُه |

**شعبي:**

|  |  |
| --- | --- |
| اجت أم الطفل مذعورة وتصيح  جيت أنا اترجاك وأنا أقع وأطيح  يا مفطوم بسهم يا ماي عيني  يا بني عليك ما يبطل ونيني | يبني يا لوحيِّد أشوفنّك ذبيح لأمك تباري يا نور عيونها ما شوف الدرب منهو ليدليني دهاني البين بأرض الغاضرية |

ساعد الله قلب هذه الأمّ وقلب سيّد الشهداءعليه السلام اللذين نظرا إلى رضيعهما مذبوحاً من الوريد إلى الوريد.

ورد في الزيارة: السلام على عبد الله الرضيع المرمي الصريع المتشحِّط دماً المذبوح من الوريد إلى الوريد.

مصيبة الطفل الرضيع من أعظم مصائب الإمام الحسين عليه السلام فهذا الرضيع الذي جفّ صدر أمّه من اللبن ولم يبق في مخيّم الحسين عليه السلام ماءٌ ليشرب منه، فكان يصرخ من العطش والظمأ حتّى إنَّهم قالوا إنّه قد أغمي عليه من العطش، ولهذا جاءت به عمّته زينب عليها السلام إلى والده الحسين عليه السلام قائلةً: أخي أبا عبد الله، خذ رضيعك فقد جفّ صدر أمّه من اللّبن، واطلب له ماءً من هؤلاء القوم.

فأخذه الإمام الحسين عليه السلام بين يديه وجعل يناغيه ويلاطفه،

وتقدّم به نحو القوم عارضاً عليهم أن يأخذوه إليهم ويسقوه شربة ماء، ثمّ يعيدوه إليه، فاختلف القوم فيما بينهم حتّى ضجّوا ضجّةً واحدة، فالتفت ابن سعد إلى حرملة فقال: وما أصنع؟ قال ابن سعد: ويلك إرمِ الطفل بسهم. يقول: فأحكمت السهم في كبد القوس وتحيّرت أين أرمي الرضيع وبينا أنا كذلك إذ لاحت لي رقبته كإبريق فضّة فرميتُه فذبحتُه من الوريد إلى الوريد.

أي واسيّداه وارضيعاه.

قيل لحرملة: يا حرملة أما رقّ قلبك؟ قال: بلى، قيل: أين؟ قال: لمّا أحسَّ الطفل بحرارة السهم أخرج يديه من القماط واعتنق رقبة والده الحسين وجعل يرفرف بين يدي والده كالطير المذبوح. ساعد الله قلب الحسين عليه السلام.

|  |  |
| --- | --- |
| من حر السهم فرفرت روحه  ورجع للخيم ودموعه مسفوحه | وأبوه حسين شافه وزاد نوحه وجابه ومدده فوق الوطية |

وضع الحسين عليه السلام يده تحت نحره، لمّا امتلأت دماً رمى بها نحو السماء وقال: اللهمَّ لا يكون أهون عليك من فصيل ناقة صالح، قالوا: ما سقط من ذلك الدم قطرة إلى الأرض.

|  |  |
| --- | --- |
| تلقى حسين دم الطفل بايده | شحال ليقتل بحضنه وليده |

|  |  |
| --- | --- |
| شاله وترس كفه من وريده | وذبّه للسما وللقاع ما خرّ |

ثمّ رجع به الإمام إلى المخيّم واستقبلته ابنته سكينة قائلة: أبه لعلّك سقيتَ أخي ماءً وجئتنا ببقيّته قال: بنيّة خذي أخاكِ مذبوحاً من الوريد إلى الوريد.

|  |  |
| --- | --- |
| تقله بوي الطفل للماي أخذته  شنهو الذنب خوي العملته | بسهم الغدا مذبوح جبته والماي حاضر ما شربته |

عندها صاحت سكينة: وا أخاه وا رضيعاه، واجتمع المخيّم على هذه المصيبة العظيمة.

|  |  |
| --- | --- |
| طلعت زينب وصاحت  يعمه يا ذنب جاني  بنحره قامت تشمه  تعال وشوف حال أمه              يبني ردوك يبني بسهم مفطوم  أنا عقبك لحرّم لذة النوم  وأبكي عليك بقلب ما لوم آه يبني الرضيع العظمته النبلة | يعبد الله يبعد الروح ويردك حرملة مذبوح وصارت للحرم لمّه محنّه بالدما صدره يالرحت عن الماي محروم واصبغ يعقلي سود الهدوم  آه يبني بوريده وانقطع حبله |

|  |  |
| --- | --- |
| عسى أمك ييمه تدرس وتبلى  الرباب تصيح يا زينب  وليدي وحن عليه صدري             قالت بعد ما يرجع  تقله يبني يالتسر قلبي بشرتك | دمك خضب كفوفي بدل حنّاي عبد الله أريدنّه وأريد الساع أرضعنّه قالت بس أشوفنّه انكسر خاطري مذبوح شفتك |

عظَّم الله أجورنا وأجوركم، هذه ليلة الأحزان، ليلة الوداع، ليلة الأنين، ليلة الدموع، في مثل هذه الليلة خرج سيّد الشهداء عليه السلام يتفقّد بعض التلاع، وقيل إنّه كان يقتلع الأشواك والحجارة من طريق المخيّم لعلمه بفرار النساء والأطفال في يوم العاشر، يقول نافع بن هلال: فخرجت خلف الإمامعليه السلام خوفاً عليه من أن يغدر به أحد الأعداء، فبينما هو كذلك إذ التفت إليَّ وقال: من هذا؟ قلت: سيّدي أنا نافع. فقال: يا نافع ما الذي أخرجك في مثل هذه الساعة؟ فقلتُ: سيّدي أزعجني خروجك إلى معسكر هذا الطاغية. فقال لي: يا نافع خرجتُ أتفقّد بعض التلاع لعلّها تكون مكمناً لهؤلاء القوم يوم تغيرون ويغيرون، ثمّ قال لي: يا نافع ألا تسلك بين هذين الجبلين فتنجو بنفسك؟ يقول: فوقعت على قدميه أقبّلهما وأقول: سيّدي، إنّ

فرسي بألف وسيفي بألف فوالله لا أفارقك حتّى يكلَّ فرسي عن جري وسيفي عن فري.

 ثمّ رجعنا إلى المخيّم فدخل الحسين عليه السلام إلى خيمة أخته زينب عليها السلام فوقفت أنتظره بباب الخيمة، فسمعته يحدّثها، فما لثبت أن بكت وصاحت:

 واأخاه واحسيناه، أخي أَوَ أُشاهد مصرعك وأبتلى بهذه المذاعير من النسوة؟! فقال: أخيّ زينب تعزّي بعزاء الله، إنّ أهل الأرض يموتون وأهل السماء لا يبقون ولي ولكلّ مؤمن ومؤمنة برسول الله أسوة حسنة، ثمّ أوصاها بوصايا فقالت له زينب عليها السلام: أخي أبا عبد الله، هل استعلمت من أصحابك نيّاتهم حتّى لا يسلموا لها عند الوثبة؟ فقال: أخيّه زينب لقد لهزتهم وبلوتهم فما وجدتُ فيهم إلّا الأشوس الأقعس يستأنسون بالمنيّة دوني استيناس الطفل بمحالب أمّه.

 يقول نافع: فقلتُ في نفسي: أو زينب غير مطمئنة لنصرتنا؟! فجئت إلى حبيب بن مظاهر الأسديّ شيخ الأنصار وأخبرته الخبر، فقام حبيب ونادى: يا ليوث الكريهة ويا ضراغمة الهيجاء، فتطالع القوم من مضاربهم يقدمهم قمر العشيرة أبو الفضل العبّاسعليه السلام رامياً بعمامته إلى الأرض قائلاً: ما تريد يا بن أبي

مظاهر لمثل هذا اليوم ادّخرني والدي أمير المؤمنين عليه السلام، فقال حبيب: ارجعوا يا بني هاشم لا سهرت عيونكم وإنّما حاجتي مع الأنصار. معي معي، خلفي خلفي، حتى اهدّئَ من روع بنات رسول الله.

فأقبلوا حتّى وقفوا بإزاء خيمة العقيلة زينب وصاحوا: السلام عليكنَّ يا عزّنا السلام عليكنّ يا فخرنا، السلام عليكنّ يا بنات رسول الله.

فالتفت الإمام الحسين عليه السلام إلى أخته زينب وقال: أخيّه زينب كنتِ السببَ في مجيئهم فكوني السبب في عودتهم: فقامت ملتحفةً بإزار أمّها فاطمة ووقفت بباب الخيمة وهي تقول: أنسبوني معرفةً من أنا، أنا ابنة الضارب بالسيفين أنا ابنة الطاعن بالرمحين أنا ابنة أمير المؤمنين حاموا عنّا يا مُحيِي الليل بالعبادة.

|  |  |
| --- | --- |
| وتقله وصيتو من يحسين بينا | لو تقبل الغارة علينا |

آجركم الله، في مثل هذه الليلة كانت زينب تودّع أخوتها ومن أحداث هذه الليلة أنّ الإمام الحسين عليه السلام كان يوصي ولده الإمام زين العابدين وزينب حاضرة.

|  |  |
| --- | --- |
| قال حسين يا سجاد | وزينب قاعدة وتسمع |

|  |  |
| --- | --- |
| يبني من ارحل بهالليل  باكر يا علي يبني  الرحيل يصير تكليفك  أنا بها المسا ضيفك  أغيبن قبل غيبتها من سمعت يحكي حسين  تتراجف مفاصلها  زينب ليلة العاشر  من سمعت بحكي حسين  تصوّت وين أروحن وين  يا زينب وهضمتها ردت قصدت العبّاس  وحين الشافها العبّاس  هلا يزبنب يقلها  وزينب لعد كافلها  واختنقت بعبرتها | أخاف عليك تتصدع ليك أمر الحرم يرجع تظل يو ترحل بكيفك ولو تطلع شمس باكر  زينب حلت وقامت يو يلي وروحها هامت كل الليل ما نامت ما غمضت لزينب عين عقب اخوتي هالليلة  والهم قصد وياها تتعثر بممشاها هلا يا سلوتي كلها صدت والقلب شاجر |

|  |  |
| --- | --- |
| زينب وي قمر عدنان  سمعت حسين أخوك يقول  وأنا لازمة قلبي  وأنا مخدرة وتدري  عقبكم لا ردت عمري  ما تسواش ظلتها اغتاظ وقال يا زينب  أخوك وصارمي بيدّي  وحق الحسن يا زينب  لخلّي جموعها طشّار  وخلي كربلا تذكار  ما ينسوش عملتها | تقله يابن حامي الجار احنا بها لمسا خطّار وأخاف من الصبح لو صار واخافن ينهتك ستري والحرمة عقب ولياها  شنهي الخيل وتهمك ومنهو اليقحم خيّمك وكبده وكسر ضلع أمك وخلّي النايحة بكل دار وخلي الناس جيلٍ جيل |

أقول سيِّدي يا أبا الفضل العبّاس، بالفعل قدّمت شجاعة ووفاءً خاصًّا في يوم العاشر من المحرّم، ولكن سيّدي ليتك كنت حاضراً مع زينب عندما تقدّمت في يوم العاشر إلى جسد الحسين عليه السلام وهو بتلك الحالة، سيّدي ليتك كنت حاضراً معها وقد ضربها الشمر بسوطه، وازينباه. ولهذا لم يبق

لها محامٍ ولا كفيل، كانت وحيدة عند جسد سيّد الشهداء ولسان حالها:

|  |  |
| --- | --- |
| مالي غيرك يا حبيب أمي الزكية  مالي غيرك يا دمع عيني الزكية  مالي غيرك خوي راح أمشي سبية م تقله خوي  أنا طولي الكان ما ينشاف شافوه  وخدري الكان ما ينهتك هتكوه أَحُسَيْنُ هَلْ وَافَاكَ جَدُّكَ زَائِراً   **إنّا لله وإنّا إليه راجعون** | مالي غيرك يالكنت خيمة عليَّ مالي غيرك يا ذبيح الغاضرية الي غيرك الناس تتفرج عليَّ  وصوتي الكان ما ينسمع سمعوه  وَرَآكَ مَقْطُوعَ الوَتِينِ مُعَفَّراً |

الفهرس

|  |  |
| --- | --- |
| المقدمة | 5 |
| الليلة الأولى: مجلس إستقبال شهر محرم | 9 |
| الليلة الثانية: مجلس وداع المدينة | 17 |
| الليلة الثالثة: مجلس الوصول إلى كربلاء | 29 |
| الليلة الرابعة: مجلس مصائب كربلاء | 39 |
| الليلة الخامسة: مجلس مسلم بن عقيل | 47 |
| الليلة السادسة: مجلس الأنصار | 59 |
| الليلة السابعة: مجلس العبّاس عليه السلام | 73 |
| الليلة الثامنة: مجلس القاسم "رض" | 85 |

|  |  |
| --- | --- |
| الليلة التاسعة: مجلس علي الأكبر عليه السلام | 97 |
| الليلة العاشر: مجلس الطفل الرضيع "رض" | 109 |

1. سورة الحجّ الآية: 32. [↑](#footnote-ref-1)
2. ابن قولويه: كامل الزيارات، ص 168. [↑](#footnote-ref-2)
3. ابن قولويه: كامل الزيارات، ص 539. [↑](#footnote-ref-3)